



Laarbitbessi –tebessa University

جامعة العربي التبسي -تبسة-

Universitelaarbi tbessi –tebessa

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين من منظور علم اللغة التطبيقي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصّص: تعليمية اللغات

إشراف الدكتور:

إعداد الطالبتين:

- عبد الحميد عمروش

- ريان شابي

- نور الإيمان لعبيدي

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
	أستاذ محاضر - أ	جامعة تبسة	رئيسا
د. عبد الحميد عمروش	أستاذ مساعد - أ	جامعة تبسة	مشرفا ومقررا
	أستاذة محاضرة - أ -	جامعة تبسة	مناقشاً

السنة الجامعية

2021-2020

سورة المدثر

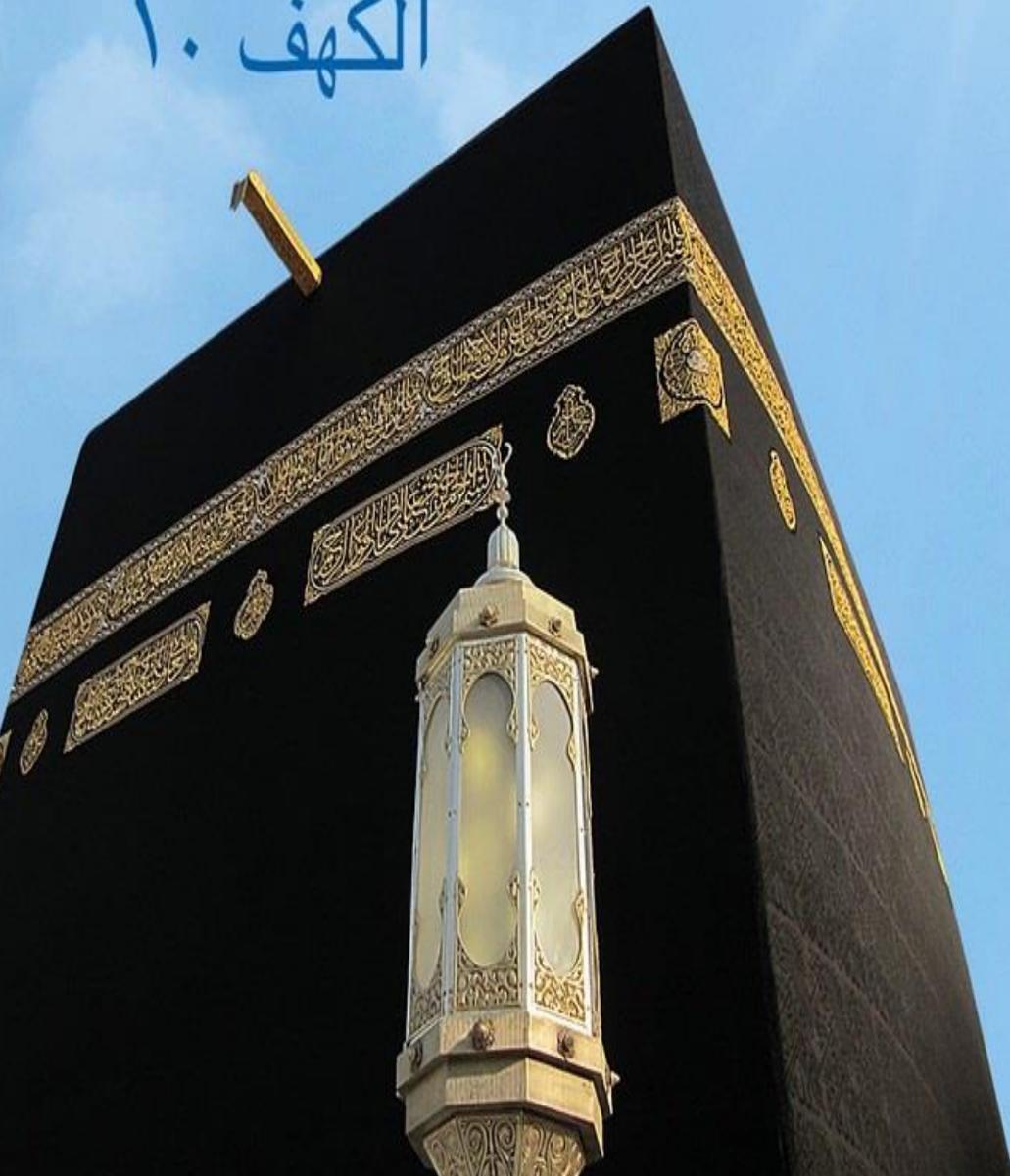


Farooq

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا

الكهف ١٠



إهداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وبعد:
أهدي عملي وفرحتي بإذن الله إلى العسر والسنن إلى الأجنحة التي جعلت مني ملاكاً لل
إنسانا إلى الوقار والرفعة إلى الأخلاق والشهامة إلى أبي، إلى الألف أبوة وأنفة بكل الكلمة من
معنى، والباء براحة وبهاء.

إلى الياق يقينا بالنجاح، وإلى البطن الذي حملني والخصن الذي أوفاني والأيري التي ربتني إلى
أمي، إلى الألف أمومة والميم محبة ومودة والياء يقينا بي وبنجاحي.

إلى أخواتي وإخوتي وكنته عائلتنا الأولى التي أعتبرها أختي.

إلى زميلتي وصديقتي وشريكتي في هذا العمل والتي تقاسمنا مع بعض كل جزء وكل تفصيل في
هذا البحث، إلى صديقتي اللاتي رافقنني في مشواري الدراسي الجامعي والذي كان لهم النصيب
في مساعرتي ولو بكلمة إلى كل أحبتي أهدي هذا العمل.



ريان



إهداء

الشكر أولاً وآخره لله عز وجل هو الذي من علينا بفضلِهِ وألهمنا الصبر والثبات وسرنا بالقوة والعزيمة لمواصلة مشوارنا الدراسي.

إلى من كان لها الفضل في وجودي إلى من غمرتني بحنانها وحبها إلى من وقفت إلى جانبي وشجعتني على مواصلة مشواري الدراسي، ومن كانت الجنة تحت أقدامها، إلى التي لا تكفي الكلمات والأسطر في وصفها قرة عيني أُمِّي الغالية أولامها اللهُ تاجاً فوق رؤوسنا.

إلى أُمِّي الغالي الذي فارقني في طفولتي وإلى روحه الطاهرة وجعله اللهُ من أهل الجنة.

وألتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف "الدكتور عبد الحميد عمروش" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه ومساعدته وإرشاوه حول الموضوع وآرائه السريرة التي كانت عوناً لنا في إتمام هذا البحث.

إلى كل أقرائي وكل شخص أعرفه وكان له الفضل علي، وإلى كل من علمني حرفاً.

ونتمنى من الله عز وجل أن يعطيه الصحة والعافية كما نتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة على ما سوف يقدمونه لنا من توجيهات وتصديقات وإرشادات.

عسى أن يوفقنا اللهُ عز وجل لما فيه من خير وصلاح والحمد لله التي تتم بنعمته الصالحات.

نور الإيمان

شكر و عرفان

يقول تعالى: (وَإِذْ تَأْتُونَ رَبَّكُمْ لئن شكرتم لأزيدنكم) {إبراهيم: 07}.

"إنها لو تأنقت وتنسقت بخير ما أراه وأرضاه، ما كانت لتكون كما أراها الله"

فالشكر لله أولاً وأخيراً عز وجل، الذي أنار لنا الدرب، وفتح لنا الأبواب، أبواب العلم، وأسرننا بولف الصبر والإرادة، فله الفضل والمنة من قبل ومن بعد.

الحمد لله الذي لا ينسى من فكره والحمد لله الذي لا يجيب من رجاءه، الحمد لله الذي هو رجاؤنا يوم تسوء ظنوننا بأعمالنا.

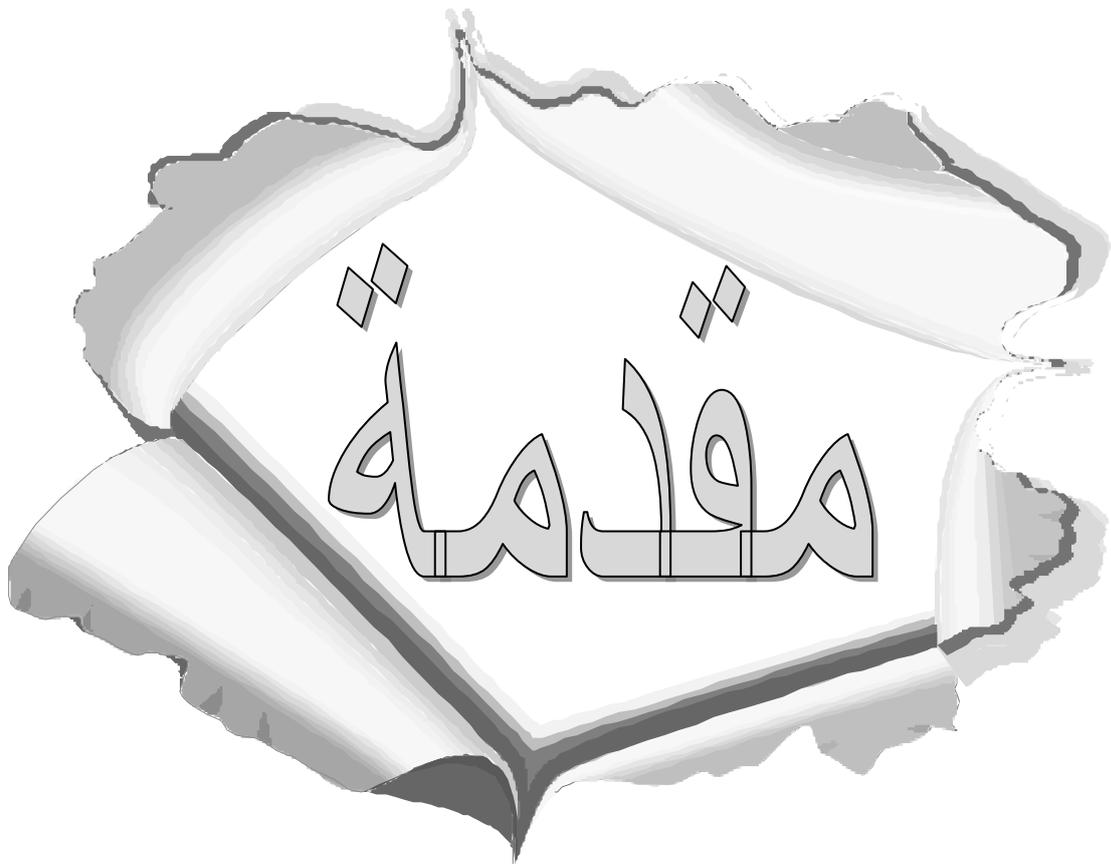
ثم لا يشكر الله من لم يشكر الناس.

نتوجه بالشكر إلى الوالدين الكريمين اللذين قال فيهما الله عز وجل: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) {الإسراء: 24}

ثم نتقدم بخالص الشكر والعرفان ووافر التقدير والاحترام لأستاذنا الكريم الدكتور "عبد الحمير عمروش" الذي تكرم بالإشراف على هذه المذكرة، فكان نعم الموجه والمرشد والمعطاء فلك منا أستاذنا أسمى عبارات التقدير والامتنان وومت لنا نبعا لا ينضب أبداً.

وإنه لمن وواعي الفخر والاعتزاز أن نسترشد ونستضيء أكثر من ملاحظات السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة شكرهم على اقتطاعهم من وقتهم وجهدهم لتصويب ما عوج من هذه المذكرة.

وليفوتنا كذلك أن نشكر جاسعتنا التي سيّرت وهيأت لنا الفرصة في التسجيل والمناقشة على رأسها أستاذتنا الأجلاء قسم اللغة والأدب العربي الذين بنور حروفهم نشق للضلالة الحجب فلهم منا كل العرفان والامتنان. وإلى كل من ساهم في إخراج هذا العمل المتواضع.



مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين الذي علم آدم الأسماء كلها، وعلم الإنسان ما لم يعلم وأنعم علينا بالقرآن الكريم وحث بأن جعله بلسان عربي مبين والصلاة والسلام على رسوله الأمين أفصح الخلق لسانا وأعذبهم بيانا، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

جل الأبحاث المتعلقة بدراسة اللغة تتطرق إلى معرفة الكيفيات التي بواسطتها تكتسب اللغة وكيفية تطورها وتدرسيها وتعليمها على أسس لسانية، نفسية، اجتماعية.... فموضوع اكتساب اللغة من أكثر مواضيع اللغة إثارة لاهتمامات علماء النفس اللغوي، حيث وجدت عدة دراسات وطرق التي من خلالها يكتسب الفرد اللغة (المفردات والتراكيب). ويكون اللغة أداة من أدوات المعرفة، وأهم وسائل التفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة، وبدون اللغة يتعذر أو حتى ينعدم نشاط الناس المعرفي، ولأن اللغة ضرورية يفرضها الزمن وكما هو معروف بأن الأمم لا ترقى لغاتها دون النهوض بخدمتها وترقيتها؛ لذلك أضحى النهوض بتعلمها وتعليمها واجب على كل متخصص يسهم في ترقية العقل وتطوير الأمة.

وللغة قيمة جوهرية تتمثل في استخدام نظام للتواصل، أداة تحمل الأفكار وعن طريق اللغة نتعرف على عادات وتقاليد مجتمع ما أو بلد معين فاللغة هي القوالب التي توضع فيها الأفكار، والمشاعر والعواطف. وقد ظهرت العديد من النظريات التي تفسر اكتساب اللغة وتتمثل في نموذجين وهما كلاتي: التفكير والذي يمثل النظرية العقلية التي ترى أن اللغة تتطور بفعل عوامل فطرية وأن الإنسان يولد وهو مزود بآليات تساعده على اكتساب لغة بيئته. والتلقين ويمثل النظرية السلوكية ترى أن اللغة تكتسب بواسطة التكرار والمحاكاة والتقليد تتحكم فيه عوامل بيئية واجتماعية وأسرية يتعلم اللغة من خلالها على عكس النظرية الأولى.

وموضوع دراستنا المعنون بالاكْتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين من منظور علم اللغة التطبيقي، يدور حول محور أساس وهو: كيف يكتسب الفرد اللغة؟ وكيف يتعلمها؟ وهل تكتسب اللغة عن طريق التفكير؟ أو عن طريق التلقين؟

تكمُن أهمية موضوع الاكْتساب اللغوي في كونه من أهم القضايا اللغوية اللسانية في الماضي والحاضر التي شغلت العلماء (العرب والغرب) والمفكرين والباحثين لِمَا لها من أهمية كبيرة في الدراسات اللسانية الحديثة للوصول إلى نظرية مطلقة والتي تتمثل في كيف يكتسب ويتعلم الإنسان اللغة؟

ومن أبرز الأسباب التي دعنا إلى اختيار هذا الموضوع ودراسته مايلي:

قلة الاجتهادات العربية والاعتماد على الدراسات الغربية في هذا الموضوع.

أهمية موضوع اكتساب اللغة من حيث النظريات الحديثة.

تبيان وإبراز العلاقة بين الاكْتساب اللغوي وعلم اللغة التطبيقي.

الوصول إلى نظرية مطلقة من خلالها نكتسب ونتعلم اللغة.

نقطة البحث الأساسية ومحور دراستنا هو كيف نكتسب اللغة ونتعلمها بالتفكير أو بالتلقين؟

من خلال هذه الآراء والتساؤلات الأساسية في موضوعنا الذي وظفنا فيه التالي:

أولاً: ماذا نقصد بالاكْتساب اللغوي والفرق بين التعلم والاكْتساب؟

ثانياً: كيف تناول كل من القدامى والمحدثين موضوع الاكْتساب اللغوي؟ والمقارنة بين العرب والغرب وذلك من خلال نموذج الاكْتساب عند تشومسكي وابن خلدون؟

ثالثاً: فيما تكمن العلاقة بين الاكْتساب وعلم اللغة التطبيقي؟ وأيضا فيما تكمن علاقة المفاهيم الأساسية فيما بينها؟

رابعاً: ماهي نظريات اكتساب اللغة من خلال نموذج التفكير؟

ماهي نظريات اكتساب اللغة من خلال نموذج التلقين؟

ماهي النظرية التي تجمع بين النموذجين وماهو النموذج الأصح في اكتساب اللغة

وتعلمها؟

ولقد اعتمدنا على ثلاثة مناهج في بحثنا هذا وهي:

1- المنهج الوصفي، وهو أدق منهج في الأبحاث العلمية حيث يعطي تفصيلات وتمثيلات علمية من حيث التعريفات ووصف النصوص والآراء والتعريفات.

2- المنهج التاريخي، وقد اعتمدنا عليه فلمبحث الذي يخص الاكتساب اللغوي عند القدامى والمحدثين وأيضا فيما يخص المقارنة بين الاكتساب اللغوي في القديم والحديث.

3- المنهج المقارن، في هذا المنهج قمنا بالمقارنة بين ابن خلدون وتشومسكي والمقارنة بين النظريات المتعلقة بالاكتساب اللغوي والوصول إلى نتيجة ونظرية واحدة.

ونلاحظ بأن أكبر وأبرز صعوبة هي أن معظم الدراسات في الغرب وقليلة عند العرب مما جعل جل النظريات غريبة مع علماء وباحثين من الغرب خاصة في الجوانب التطبيقية.

ولقد جاء في بحثنا هذا ومن خلال دراستنا قد قمنا بتوطئة لكل مبحث تسبقها مقدمة وتفوقها خاتمة وفهرس مع ورقة المصادر والمراجع وبدأنا بمدخل بعد المقدمة يتضمن المفاهيم

الأساسية بشكل عام، الاكتساب اللغوي، اللغة، التفكير، التلقين، علم اللغة التطبيقي، أما فصول الدراسة فكانت على النحو التالي:

الفصل الأول: ويتضمن مدخل إلى المفاهيم الأساسية مثلما ذكرنا وبعدها تطرقنا إلى عدة عناصر:

الاكتساب اللغوي عند القدامى والمحدثين.

الفرق بين الاكتساب اللغوي عند العرب والغرب.

طبيعة العلاقة بين المفاهيم الأساسية.

العوامل المؤثرة على اكتساب ونمو اللغة.

مراحل وآليات الاكتساب اللغوي عند الطفل.

الفصل الثاني: وقد تناولنا في هذا الفصل التطبيقي:

الاكتساب اللغوي من منظور التفكير.

الاكتساب اللغوي من منظور التلقين.

الفرق بين اكتساب اللغة وتعلم اللغة.

العلاقة بين الاكتساب اللغوي وعلم اللغة التطبيقي.

وقد ختمنا هذه الدراسة بأبرز النتائج التي توصلنا إليها من خلال النظريات والمعلومات التي تم ذكرها، اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع والمعاجم ذات الصلة بالاكتساب اللغوي وعلم اللغة التطبيقي وكان من أبرز هذه المراجع الخصائص لابن جني ومقاييس اللغة لابن فارس وأساس البلاغة للزمخشري، ولسان العرب لابن منظور والمقدمة لابن خلدون.

أما المراجع الحديثة تتمثل في كتب عن اللسانيات والاكتساب اللغوي وكتب علم النفس اللغوي بالإضافة إلى بعض المواقع الإلكترونية.

وفي الأخير من الواجب الأخلاقي أن نتقدم بالشكر للأساتذة الكرام وعلى طليعتهم الأستاذ الكريم عبد الحميد عمروش المشرف علينا وعنايته المستمرة ببحثنا هذا فكل الأساتذة وأستاذنا الفاضل الاحترام والتقدير.



اللغة ظاهرة بشرية عامة وظيفتها الأساسية التبليغ والتواصل، فإن أي مجتمع أيا كان انتماءه سيتواصل أفراده فيما بينهم باستعمال لغتهم، ويعدّ موضوع التعلّم أحد أهم المواضيع الهامة التي شغلت الفكر الانساني، خاصة موضوع التعليم فبه يتحقق البناء والاستمرار عبر الأجيال المتتالية، ولذلك فهو يتعلق بالسلوك الإنساني وتطويره أو تعديله أو تغييره، قصد تعليم اللغة ونقل المهارات أو أنماط السلوك المختلفة عبر الأجيال.

فاللغة بذلك تعد الوسيط الأساسي للتفاهم، فمن خلالها نعبر عن آرائنا، ومشاعرنا واتجاهاتنا وردود أفعالنا، كما تعدّ وسيلة التواصل الأولى للطفل ليعبر عن آرائه، ويبلغها للعالم الخارجي. وبقاء المجتمع موقوف ببقاء عملية النقل اللغوي والثقافي بما يشتمله من عادات وآراء وتفكير

أبناء اللسان الواحد وعبر الأجيال، فكانت اللغة من أهم عوامل استمرار وتطور المجتمعات ورفيها، وعليه كثر الحديث حول موضوع اللغة وكيفية اكتسابها والنظريات المتعلقة بالاكتساب اللغوي، وبذلك وجب علينا أن نتطرق إلى معرفة مفاهيم المصطلحات التالية: الاكتساب، التفكير، اللغة، التلقين، وعلم اللغة التطبيقي.

مدخل إلى المفاهيم الأساسية

1- في مفهوم الاكتساب

أ/ **الاكتساب لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور حول مفهوم الاكتساب قوله: كَسَبَ، الْكُسْبُ: طلب الرزق، وأصله كَسَبَ يَكْسِبُ كَسْبًا وَتَكَسَّبَ، اِكْتَسَبْتُ، قال سيبويه: كَسَبَ، أصاب واكْتَسَبَ، تصرف واجتهد. قال ابن جني في قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة 2/286] عبر عن الحسنة كسبت وعن السيئة اكتسبت لأن معنى كسب دون معنى اكتسب، لما فيه من الزيادة ولذلك أن كسب الحسنة بالإضافة إلى اكتساب السيئة أمر يسير ومستصغر، وتقول فلان يكسب أهله خير. الكسب هو الطلب ومعنى الاكتساب هو الاجتهاد¹.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 4، 2005، 64/13.

ويعرفه ابن فارس في مقاييس اللغة: من كسب، (الكاف والسين والباء) أصل صحيح وهو يدل على ابتغاء وطلب و إصابة في الكسب من ذلك وقال: كسب أهله خيرا وكسبت الرجل مالا فكسبه وهذا متى جاء على فعلته ففعل¹.

معنى الاكتساب في مقاييس اللغة هو الابتغاء والطلب.

ونجد في القاموس المحيط: كَسَبَهُ يَكْسِبُهُ كَسْبًا وَكِسْبًا وَتَكَتَسَبَ، وَكُتْسَبَ، طَلَبَ الرِّزْقَ. وَكَسَبَ: أَصَابَ، وَكُتْسَبَ: تَصَرَّفَ وَاجْتَهَدَ، وَكَسَبَهُ جَمَعَهُ. وَأَكْسَبَ فَلَانًا مَالًا: كَأَكْسَبَهُ إِيَّاهُ فَكَسَبَهُ هُوَ فَلَانٌ طَيْبُ الْمَكْسَبِ، وَالْكَسْبَةُ بِالْكَسْرِ أَي: طَيْبُ الْكَسْبِ. وَالرَّجُلُ كَسُوبٌ وَكَسَابٌ، وَكَالتُّورُ نَبْتُ وَكَسَابٌ، كَقَطَامٍ: الذَّنْبُ، وَكَسْبَةٌ: مِنْ أَسْمَاءِ إِنَاثِ الْكِلَابِ، وَابْنُ الْكُتَيْبِ وَلِدَ الزَّنَا، وَالْكَسْبُ، بِالضَّمِّ: عَصَاةُ الدَّهْنِ، وَكَيْسَبٌ: اسْمٌ بَيْنَ الرِّيِّ وَخَوَارِهَا، وَالْكَوَسِبُ: الْجَوَارِحُ، وَسَمَوَا: كَاسِبًا وَكَيْسِبَةً².

ب/ الاكتساب اصطلاحا:

الاكتساب في الدراسات اللغوية التطبيقية الحديثة هو العملية "اللاشعورية وغير المقصودة التي يتم بواسطتها تعلّم اللغة الأم ذلك أن الفرد يكتسب لغته الأم في مواقف طبيعية وهو غير واع بذلك ودون أن يكون هناك تعليم مخطط له. وهذا يحدث للأطفال حين يكتسبون لغتهم الأولى فهم لا يتلقون دروسا منظمة في قواعد اللغة وطرائق استعمالها . وإنما يعتمدون على أنفسهم في عملية الاكتساب مستعينين في ذلك بالقدرة التي زودهم بها الله تعالى والتي تمكنهم من اكتساب اللغة في فترة قصيرة وبمستوى رفيع"³.

كما أن الاكتساب هو مجموع المواقف والمعارف والكفاءات والتجارب التي حصل عليها وامتلكها فعلا شخص من الأشخاص⁴.

فالاكتساب إذا يحدث طبيعيا ودون قصد الفرد أو تهيئة نفسه لذلك.

¹ - تح: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2005، 197/1.

² - الفيروزبادي، تح: محمد نعيم العرقسوس، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 3، 2005، ص 130-131.

³ - ينظر: بن علال آمال، اكتساب اللغة عند الطفل المراحل والنظريات، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، الجزائر، 2005، ص63.

⁴ - بدر الدين بن تردي، قاموس التربية الحديث، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، (د ط) 2010، 340/9.

2- في مفهوم اللغة:

أ- اللغة لغة:

يعرفها ابن منظور في لسان العرب من مادة (ل، غ، و) اللغة: اللسان وأصلها لغوة، فحذفوا واوها فجمعوها على لغات كما جمعت على لغوت واللغة النطق، يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون بها¹.

ربط ابن منظور اللغة باللسان واللغوة هي النطق لغو أي نطق.

اللغة: لغو اللام والغين والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدل على الشيء لا يعتد به، والآخر على اللهج بالشيء. فأول اللغو: مالا يعتد به من أولاد الإبل في الدابة يقال منه لغا يلغو لغوا. وذلك في لغو الإيمان. واللغا هو اللغو بعينه قال تعالى: ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ﴾ (البقرة 2/225)

أي: مالم تعقدوه بقلوبكم والثاني قولهم: لغى بالأمر إذا لهج به ويقال أن اشتقاق اللغة منه أي: يلهج صاحبها بها².

ب- اللغة اصطلاحاً:

نجد في الخصائص لابن جني يعرف اللغة: أما حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم³.

ويرى ابن خلدون في المقدمة اللغة على أنها: عبارة المتكلم عن مقصودة وتلك العبارة فعل لساني ناشيء عن القصد بإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها وهو في كل أمة حسب اصطلاحاتها⁴.

وأما دي سوسير فيعرفها على أنها: نسق من العلامات التي تعبر عن الأفكار⁵.

ومن خلال التعريفات السابقة نستنتج أن ابن جني يرى غرضها التواصل بين الأفراد وابن خلدون يرى اللغة تعبير عن المقاصد وتعتبر فعل لساني ويصطلح عليها بين أفراد الأمة

¹ -ابن منظور، لسان العرب، 251/15.

² -أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، 104/5.

³ -تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، (د، ط) 33/1.

⁴ -تح: مجد عاصي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط 01، 1986، 341/1.

⁵ -دروس في الألسنية العامة، تر: محمد شاوش وآخرون، الدار العربية للكتاب تونس، (د، ط) 1985، ص11.

ودي سوسير يرى اللغة نسقا من الإدارات والرموز التي تعبر عن وحدة لغوية ذات معنى. وجميع التعريفات السابقة تنحصر في أن اللغة أداة يتم التواصل بها من خلال مجموعة من الرموز الصوتية المكتسبة يتم التواضع عليها بين أفراد مجتمع ما.

الاكتساب اللغوي: (Language Acquisition)

إن اكتساب اللغة عملية تلقائية يقوم بها الطفل دون قصد منه، ودون معرفة مسبقة بقواعد لغته و قوانينها، "وإن كان يملك القدرة الكامنة التي تلازمه بلا وعي، وتسمح له بأن يفهم و ينتج عددا غير محدود من الجمل الجديدة"¹، فهو يستخدم في بداية اكتسابه للغة منشئة معظم الكلمات التي تشير إلى الأب و الأم أو الحيوانات الأليفة.

يقصد باكتساب اللغة: "تلك العملية غير الشعورية و غير المقصودة التي يتم بها تعلم اللغة الأم، ذلك أن الطفل يكتسب لغته الأم في مواقف طبيعية وهو غير واع بذلك، ودون أن يكون هناك تعليم مخطط له، وهذا ما يحدث للأطفال وهم يكتسبون لغتهم الأولى، فهم لا يتلقون دروسا منظمة في قواعد اللغة و طرق استعماله، وإنما يعتمدون على أنفسهم في عملية التعلم، مستعينين بتلك القدرة التي زودهم بها الله تعالى، والتي تمكنهم من اكتساب اللغة في فترة قصيرة وبمستوى رفيع"².

3- مفهوم التفكير:

أ- التفكير لغة:

الفكر إعمال الخاطر في الشيء. يقال: ليس لي في هذا الأمر فِكر، أليس فيه حاجة وأردف يعقوب قائلا: "والفتح فيه أصح من الكسر"³.

ونجد في معجم اللغة العربية المعاصرة: فِكر يُفكر تَفَكِيرًا فهو مُفَكِّر، والمفعول هو مفكر فيه. فكر الشخص: مارس نشاطه الذهني، أنا أفكر إذا أنا موجود، يفكر باستمرار، يفكر بصوت عال، "العبد في التفكير والرب في التدبير" مثل للدلالة على الإيمان بقدرة الله تعالى والتوكل عليه.

¹ -حسام البهنساوي، علم اللغة النفسي و اكتساب اللغة، مكتبة الغزالي، الفيوم، ص32.

² -سيد أحمد منصور، عبد المجيد، علم اللغة النفسي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1982، ص 184

³ -ابن منظور، لسان العرب، 10/307.

فَكَرَّ في الأمر تفكر فيه، تأمله أعمل العقل فيه ليصل إلى نتيجة أو حل أو قرار فكر في المستقبل يفكر في حل مشاكله بهدوء (إنه فكرٌ وقَدَّر) اهتم به. على المرء أن يفكر في الآخرين. يفكر في نفسه فقط. أناني يحب نفسه أكثر من الآخرين. من خلال التعريفين السابقين نستنتج أن التفكير هو أعمال الخاطر وممارسة نشاط ذهني في شيء معين وأيضا التفكير هو التدبير.

ب -التفكير اصطلاحا:

عرف جراون التفكير أنه: عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحد أو أكثر من الحواس الخمس: اللمس، البصر، الشم، الذوق، السمع¹.

عرفه أحدهم: العملية التي ينظم بها العقل خبراته بطريقة جديدة لحل مشكلة معينة بحيث تعمل هذه العملية على إدراك علاقات جديدة بين الموضوعات المراد حلها وبين المقدمات والنتائج².

نستخلص أن التفكير هو نشاط عقلي غير مباشر يحدث نتيجة منبهات ومثيرات خارجية بواسطة تتمثل في الحواس. أو هو الأداء التي يستخدمها العقل لينظم خبراته ومعارفه ليوظفها في حل مشكلة أو موقف معين.

التفكير ليس له مفهوم معين من خلال ما توصل إليه العلماء والباحثين وهذا راجع إلى:

- 1-التفكير مفهوم مجرد لأن النشاطات التي يقوم بها الدماغ هي نشاطات غير مرئية.
- 2-التفكير مفهوم يعبر عن عملية عقلية معقدة يصعب الإحاطة بجميع جوانبه.
- 3-التفكير عملية عقلية تتداخل معها العمليات العقلية الأخرى مثل: الإدراك، التفكير.....
- 4-التفكير هو عملية عقلية تحدث عند مواجهة المشكلات³.

¹ -محمد بكر نوفل ومحمد قاسم سفيان، دمج مهارات التفكير في المحتوى الدراسي، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط01، 1423هـ 2001 ص39.

² -المرجع نفسه، ص39.

³ - ينظر: بوليدي إليهام، مذكرة بعنوان التفكير الإبداعي، ماستر، تخصص علوم اللغة العربية، جامعة العربي بن مهدي، أم البواقي، 1436هـ 2015م ص13.

عرفه خولده (2010): التفكير عملية عقلية وجدانية متواصلة يقوم بها الإنسان مادام عقله سليماً وعلى وجه الخصوص حين يتعرض لمعضلة أو حين يرغب في تحقيق مكسب وتتأثر بثقافة الإنسان وخبراته وبيئته بالظروف المحيطة به، وتفيده في حل مشكلاته في اتخاذ قراراته.

أو أعمال العقل في أمر ما والبحث فيه للوصول إلى حقيقته أو أنه خاص بالإنسان عن سائر المخلوقات الأخرى¹.

حسب التعريفات السابقة نصل إلى أن التفكير في حد ذاته حث القرآن الكريم عليه في ملكوت الله وجعل التفكير من السمات المميزة لأصحاب العقول الراقية ووصفهم بأنهم دائماً قال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (آل عمران 191) وبعد التفكير من أبرز الصفات التي تسمو ببني البشر عن غيرهم من مخلوقات الله . وهو من الحاجات المهمة التي لا تستقيم.

4- في مفهوم التلقين:

أ- التلقين لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور: لَقَّنَ، اللَّقْنُ: مصدر لَقَّنَ الشيء يَلْقَنُهُ لِقْنًا، وكذلك الكلام وتَلَقَّنَهُ فهمه: وَلَقَّنَهُ إياه فهمه، وتَلَقَّنَتْهُ: أخذته لِقَانِيَةً. وقد لَقَّنَنِي فلان كلامًا تَلْقِينًا أي فهمني منه مالم أفهم².

وهنا من خلال ما ذكره ابن منظور في معجمه لسان العرب نجد أن مصطلح التلقين معناه الفهم والتفهيم.

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري: لقن: لقنته الشيء فَلَقَّنَهُ وتَلَقَّنَهُ وهو لَقْنٌ حسن اللقانة³. وورد في معجم الوسيط: لَقَّنَ فلان لِقْنًا، وَلِقَانَةً: عقل وذكا، والمعنى فهمه فهو لقين، لَقَّنَهُ

¹ - أكرم صالح محمود خولده، اللغة والتفكير الإستدلالي، دار الحامد، للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، (د ط)، ص، 200.

² - ابن منظور، لسان العرب، 390/13.

³ - تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/1419-1998م، ص 178.

الكلام ألقاه إليه ليعيده¹. وهنا أيضا من خلال تعريف الزمخشري وما ورد في المعجم الوسيط فإن التلقين معناه تلقين الكلام أي إعادته والفهم مثل ما ورد في لسان العرب لابن منظور. قال ابن فارس رحمه الله: (اللام والقاف والنون) كلمة صحيحة تدل على أخذ علم وفهمه ولقن الشيء لقنا أخذه وفهمه، ولقنه تلقينا: فهمه. وغلّام لقين: سريع الفهم واللقانة². ومن خلال التعريفات السابقة لمصطلح التلقين لغة نستطيع أن نقول أن هذه التعريفات كلها تدور حول معنى واحد وهو الفهم والتفهم وإعادة الكلام الملّقن المسموع.

ب- التلقين اصطلاحا

يعد التلقين المنهج الثاني الذي تكلم عليه ابن فارس في اكتساب اللغة، ويظهر أن الغرض منه التعليم وصقل الموهبة، فهو اكتساب طارئ على العربي، ولم يلجأ إليه إلا عندما فسدت لغة العرب بمخالطتهم الأعاجم³. عند ابن خلدون:

اعتبره طريقة مناسبة في التعليم في المرحلة الأولى منه لأنها تتناسب المواد المدروسة في هذه المرحلة نحو ما نجده في حفظ القرآن الكريم تلقينا⁴. وهو أيضا أسلوب فالتدريس ركز على تنمية الجانب المعرفي لدى المتعلمين بالسرد والتحفيز المتابعة المباشرة من المعلم للمتعلم⁵. وفي التعريف الاصطلاحي التلقين هو أسلوب ومنهج في التدريس يعتمد على السرد والتحفيز وهذا من خلال ما استنتجناه من تعريف ابن فارس وابن خلدون.

5- مفهوم علم اللغة التطبيقي:

1- مفهوم مصطلح علم:

¹ -مجموعة من اللغويين، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، 1425/4 هـ -2004م، ص835.

² -معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر 209/5.

³ -عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دار الغد الجديد للنشر والتوزيع، القاهرة، ط01، 2012، ص630-631.

⁴ -المرجع نفسه، ابن خلدون، المقدمة ص 1038.

⁵ -ناصر أحمد الخوالدة ويحي اسماعيل عيد، مراعاة مبادئ الفروق الفردية والتطبيقات العلمية في تدريس السيرة الإسلامية، دار وائل للنشر، عمان 2004، (د ط)، ص 273.

أ/ تعريف العلم لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور، علم من صفات الله عز وجل العليم والعالم والعلام قال تعالى: ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ الرعد، 9 " وقال: ﴿علام الغيوب﴾، " سورة سبأ، 48 " فهو الله العالم بما كان وما يكون قبل كونه .

والعلم نقيض الجهل، عِلْمٌ، عِلْمًا، وَعَلَّمَ هو نفسه ورجل عالمٌ وَعَلِيمٌ من قوم علماء¹. وفي المعجم الوسيط عَلَّمَهُ عَلَّمًا: وسمه بعلامة يعرف بها وغلبه في العلم وَعَلَّمَ نفسه: وسمَّها بسمي الحرب وله علامة جعل له أمانة يعرفها.

والعِلْمُ: إدراك الشيء بحقيقته واليقين ونور يقذفه الله في قلب من يحب و المعرفة².

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري: علم، ما علمت بخبرك: ما شعرت به، وكان الخليل علامة البصرة ونقول: هو من أعلام العلم الخافقة ومن أعلام الدين الشاهقة، وهو معلم الخير ومن معالمه أي من مظانه وخفيت معالم الطريق أي آثارها المستدل بها عليه³.

تعريف العلم اصطلاحاً: العلم هو نشاط يهدف إلى زيادة قدرة الإنسان على السيطرة على الطبيعة فلإنسان منذ أن وجد في بيئة يكثر فيها الغموض وتكثر فيها التساؤلات بدأ في البحث عن تفسير لما يحيط به من ظواهر وغموض.

العلم فرع من فروع المعرفة التي تتضمن معارف علمية وأخرى غير علمية كلاإنسانيات ومن بين التعريفات التي ظهرت للعلم أنه: المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب والتي تتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس وأصول ما تم دراسته⁴.

ومن خلال ما سبق في مفهوم مصطلح العلم نجد أن معناه واحد وهو المعرفة والفهم والإدراك.

¹ - دار صادر، بيروت، لبنان، 416، 417/12.

² - مجموعة من اللغويين، المعجم الوسيط، ص 624.

³ - تح: محمد باسل العيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، ص 676.

⁴ - الدكتور يحيى مصطفى عليان، البحث العلمي أسسه مناهجه وأساليبه إجراءاته بين الأفكار الدولية، جامعة البلقان التطبيقية، الأردن، ص 15.

2 - تعريف اللغة: وقد تطرقنا إلى تعريفها سابقا لغة واصطلاحا

وردت عدة تعريفات في تحديد مصطلح اللغة نذكر منها:

تعريف ابن خلدون والذي عرفها بقوله: «... عبارة المتكلم عن مقصودة وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة مستقرة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة حسب اصطلاحاتها»¹.

تعريف ابن جني: عرفها بقوله: «أما حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»². عند دي سوسير يرى أن اللغة: «تنظيم من الإشارات المفارقة»³.

نلاحظ أن اللغة من خلال تعريف ابن جني وابن خلدون ودي سوسير أنها مجموعة من الأصوات أو الإشارات يعبر من خلالها الفرد عن أغراضه وما يجول في خاطره أو ما يريد وهي وسيلة للتواصل.

- تعريف علم اللغة: Linguistics

يقصد به دراسة اللغة على نحو علمي، ويدرس علم اللغة الحديث بنية اللغة من الجوانب الآتية الأصوات و الصرف، النحو والمفردات ودلالاتها (علم المعنى)، ويضم علم اللغة العام كل فروع البحث اللغوي التي تزودنا بالمفاهيم الأساسية والنظريات والمناهج، ويعنى بالبحوث التاريخية والمقارنة والبحوث اللهجية والتطبيقية⁴.

علم اللغة العام هو العلم الذي يقدم لنا النظرية التي تفسر اللغة الإنسانية و يقدم المناهج التي تدرسها، وكثيرا ما يكتفي الباحثون بعبارة (علم اللغة General Linguistics)

¹ - المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د ط)، 1056/1961.

² - الخصائص، دار الكتب المصرية، 33/1.

³ - دروس في الألسنية العامة، تعريب، محمد شاوس وآخرون، الدار العربية للكتاب، تونس، (د ط)،

1985 ص 111.

⁴ - حاتم صالح الضامن، علم اللغة، بيت الحكمة، كلية الآداب جامعة بغداد، ص 30.

تعريف علم اللغة التطبيقي:

هـ- مفهوم علم اللغة التطبيقي لغة: من الفعل طبق الطَبَقُ: غطاء كل شيء والجمع أطباق، وقد أَطْبَقْتُهُ وَطَبَقْتُهُ فَأَنْطَبَقَ وَتَطَبَّقَ: غطاه وجعله مطبقاً ومنه قولهم: لو تطبقت السماء على الأرض ما فعلت كذا. وقد طابقه مطابقة وطباقاً، وتطابق الشيان: تساوى والمطابقة: الموافقة، والتطابق الاتفاق، والتطبيق أن يتب البعير فتقع قوائمه بالأرض معاً¹.

و- مفهوم علم اللغة التطبيقي اصطلاحاً:

هو أحد علوم اللغة الذي يعالج أموراً لغوية شتى ولكن أبرزها ميدان تعليم اللغات وتعلمها، ومن أهم سماته تطبيق البحوث النظرية من خلال مفهوم اللغة في المجالات العلمية، ودراسة التفاعل بين هذه المجالات وبين الدراسات اللغوية البحثية².

ويعرف دافيد كريستال علم اللغة التطبيقي بأنه: تطبيق نتائج المنهج اللغوي وأساليبه الفنية في التحليل والبحث في ميدان غير لغوي وكان أول ظهور لمصطلح علم اللغة التطبيقي سنة 1946³.

ونرى أن علم اللغة التطبيقي هو العلم الذي يدرس دور اللغة في جميع مناحي الحياة وتواصل الأفراد من خلالها، وهدف علم اللغة التطبيقي الأول هو تعليم واكتساب اللغة والوصول إلى أرقى نظرية لتعلم اللغة واكتسابها.

¹ -ابن منظور، لسان العرب 209/213.

² -الدكتور السيد العربي يوسف، علم اللغة التطبيقي وتعليمية اللغات المفهوم والمجالات ص02.

³ - التعريف بعلم اللغة، تر: حلمي خليل، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، (د ط)، ص 174.



الفصل الأول

الاكتساب اللغوي عند القدماء والمحدثين:

اللغة نشاط جماعي مشترك فهي ليست من نتاج فرد أو أفراد، على نطاق ضيق وإنما هي نتيجة حتمية للحياة الاجتماعية وهي وسيلة أساسية للتواصل والتفاهم وتبادل الأفكار والتعبير عن الخواطر والمشاعر.

كما أن تعلم اللغة يعني اكتسابها وهذا الاكتساب من أهم القضايا التي تناولتها المدارس اللغوية المعاصرة، وتراث الفكر اللغوي العربي يفيض بالعلماء والمفكرين الذين نظروا في هذه القضية وأسهموا في بحثها وكانت لهم نظرات ثاقبة، حيث تطرق كل من العلماء القدامى والمحدثين لقضية اكتساب اللغة وتعلمها.

المبحث الأول: الاكتساب اللغوي عند القدماء

1- الاكتساب اللغوي عند العرب:

1-1 عند ابن خلدون: نجد ابن خلدون في قضية اكتساب اللغة من منطلق ثابت مفاده

أن اللغة ملكة طبيعية يكتسبها الإنسان، حيث يقول: "إلا أن اللغات لما كانت ملكات كما مر كان تعلمها ممكناً شأن سائر الملكات"¹.

فاللغة عنده عبارة عن صفة إنسانية يكتسبها الإنسان بشكل متدرج غير مقصود فتبدو هذه المقدرة كأنها طبيعية وفطرة.

الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون صفة راسخة في النفس تمكن الإنسان من أداء العمل العائد إليه، وهو التعبير عن المعاني حيث ينتج عنه تفاوت تمام هذه الملكة أو نقصانها، بحسب جودة التعبير في المعنى أو قصوره إذ يقول: "اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها وليس ذلك بالنظر إلى المفردات وإنما هو النظر إلى التركيب فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير في المعاني المقصودة ومراعاة التأليف إليه يطبق الكلام على مقتضى الحال بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصودة للسامع وهذا هو معنى البلاغة والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال"².

يلفت ابن خلدون النظر إلى أن تمام الملكة اللسانية إنما هو بالنظر إلى التركيب اللغوية للمفردات، "فالتركيب هي التي تؤدي المعنى المقصود من المتكلم وهذا ما نجده عند اللسانيين المحدثين. فاللغة تنقسم إلى مستويات تتدرج من علم الأصوات إلى الصرف إلى

¹ - المقدمة، ص 259.

² - المقدمة، ابن خلدون، ص 250.

النحو أي من الصوت إلى اللغة إلى الجملة والجملة هي الهدف لهذه المستويات التي تسبقها وهدف الدراسة اللغوية ذاتها وبهذا يتحقق الفهم والإفهام¹.

لقد تنبه ابن خلدون للفرق بين الملكة و قوانين الملكة أي العلم النظري والخبرة العلمية بالتجربة حيث يقول: من هنا يعلم أن تلك الملكة هي غير صناعة العربية و أنها مستغنية عنها بالجملة، ذلك أن صناعة العربية هي معرفة قوانين هذه الملكة مقاييسها خاصة، فهو علم بكيفية لا نفس الكيفية².

وظاهرة اكتساب اللغة أو تحصيل اللغة كما سماها ابن خلدون من بين الظواهر التربوية العائدة إلى ما ألح عليه من مفهوم الملكة اللسانية، وهذا ما يندرج حديثاً تحت ما يسمى بعلم النفس اللغوي وبتأكيد ابن خلدون على الملكة اللسانية مكتسبة يرى أن هناك نوعين من عملية الاكتساب اللغوي:

أ- **الاكتساب اللغوي من خلال التمرع في البيئة:** ينطلق هذا النوع من العملية في اكتساب اللغة من مستوى الوحدات الصغرى لفهم الوحدات الكبرى بمعنى أنها تبدأ بالأفراد وسلوكهم لفهم النسق، ينظر ابن خلدون أن سماع الكلام و أساليب التخاطب والتعبير عن المقاصد وتلقن المفردات والتراكيب فالطفل أو الأعجمي ينشأ في بيئة ما فتتلقى أذنه التراكيب اللغوية والكيفيات الكلامية، فيقوم بالتعبير عن مقاصده بواسطة هذه الكيفيات إلى أن يصبح ملكة راسخة فيهم، فالسمع أبو الملكات عند ابن خلدون حيث يقول: "فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيه يسمع كلام أهل جيله و أساليبهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولاً. يسمع

¹ -محمد عيد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط 01، ص62.

² -المصدر نفسه، ط01، ص347،348.

التركييب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لايزال سماعهم يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم"¹.

ومعنى ذلك أن الطفل مهياً لتكوين قواعد لغته الأم ضمناً من خلال الكلام الذي يسمعه فيبني لغته بصورة إبداعية وبالتوافق مع قدراته الباطنية بقدر تقدمه في عملية اكتساب اللغة وهذا مايسمى بالنظرية العقلانية التي يمثلها تشومسكي.

ب - اكتساب اللغة بواسطة الحفظ والفهم والمران: يركز ابن خلدون على الممارسة والتكرار حيث يقول: "وإنما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتیاد والتكرار لكلام العرب". ويعتبر هذه العملية هي عملية وجدانية إذ يقول: "وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب حتى يصير واحدا منهم"².

فاكتساب اللغة هو عملية يكتسب بها البشر القدرة على استقبال واستيعاب اللغة.

ج- طرق اكتساب اللغة عند ابن خلدون:

1- كثرة الحفظ وجودة الحفظ: اكتساب اللغة عند ابن خلدون: "هو حفظ كلام العرب القديم بجعل القرآن الكريم والحديث الشريف من أول ما ينبغي أن يحفظ ثم أن يأتي بعد ذلك كلام السلف عامة، ثم كلام فحول العرب، شعراً أو نثراً . ولم يستثن كلام المولدين"³.

يرى ابن خلدون الطريقة الصحيحة لاكتساب اللغة العربية، حفظ كلام العرب القديم الجاري على ألسنتهم.

2- الفهم: عند ابن خلدون هو الذي يحقق حسن التصرف في الملكة واستعمالها في موضعها الصحيح بمراعاة مقتضى الأحوال وما الحفظ إلا وسيلة لاكتسابها.

¹ - عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ط 01، ص 344.

² - المرجع نفسه، ص 266.

³ -أحميدة العوني، التعليم المفيد عند ابن خلدون في مقدمة كتابه العبر، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 2005

3- الاستعمال: يرى ابن خلدون في الاستعمال في قوله التالي: "ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حساب عباراتهم، وتأليف كلماتهم وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال"¹.

تنقسم الطرق الاكتساب عند ابن خلدون إلى ثلاثة أقسام أولاً: كثرة جودة الحفظ، ويرى أن هذا القسم أهم مبدأ وهو الكثرة والجودة في الحفظ يرسخ ويؤكد على اكتساب اللغة و تعلمها والقسم الثاني هو الفهم، هو مراعاة الموقف يسهل على تعلم واكتساب اللغة وحفظها بمبدأ الفهم.

وأخيراً الاستعمال المبدأ أو القسم الأخير من طرف اكتساب اللغة عند ابن خلدون. بحيث كثرة استعمال اللغة وتعابيرها في الأسلوب والألفاظ يساعد على الاكتساب اللغوي.

2-1- الاكتساب اللغوي عند الفارابي (260 هـ - 339 م).

يحدثنا الفارابي عن الاكتساب اللغوي حيث يقول: "والإنسان إذا خلا من أول ما يفطر ينهض ويتحرك نحو الشيء الذي تكون حركته إليه أسهل بالفطرة. و أول ما يفعل شيئاً من ذلك يفعل بالقوة فيه بالفطرة أو ملكة طبيعية لا باعتماد له سابقاً قبل ذلك ولا بصياغة و إذا كرر فعل شيء من نوع مرارا حدثت له ملكة اعتيادية إما خلقية أو صناعية"².

ذهب الفارابي إلى أن الاكتساب اللغوي يحدث بالفطرة والتكرار مع نشأة الإنسان لا هو صناعي ولا هو مكتسب لا اعتماد سابق إنما هو فطرة للإنسان ويكبر معه أو ما ينقص الإنسان.

¹ -المرجع السابق، المقدمة، ص560.

² -فتيحة حداد، ابن خلدون وآرائه اللغوية والتعليمية، مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر، (د، ط)، 2011، ص130.

3-1- الاكتساب اللغوي عند ابن جني (392 هـ):

إن الاكتساب اللغوي عند ابن جني بدأه بالتفسير لهذا المفهوم من حيث قوله: "تصور منهجي خاص بحكم معطيات عصره إذا كان موضوع اكتساب اللغة من أولى الأولويات التي شغلت بال اللغويين بالبحث آنذاك قصد وضع قوانين وضوابط للغة العربية باعتبارها تمثل ذلك الصفاء اللغوي الذي فطر عليه العربي القح طبعاً وسجية"¹.

يعتبر الاكتساب اللغوي مسألة هامة عند اللغويين لذلك تطرق إليها ابن جني بالبحث والدراسة. يطرح ابن جني مسألتين هامتين عن طريقيهما يتم الاكتساب اللغوي هما: السماع و القياس و رأى فيهما شروطاً لا بد منها حتى يستقيم الاكتساب اللغوي على أكمل وجه وهو ما نلمسه في معظم أجزاء كتابه، فنذكر منها على سبيل المثال قوله في باب: تعارض السماع والقياس، "إذا تعارضا نطقت بالمسموع على ما جاء عليه ولم تقسه في غيره".

وذلك نحو قوله تعالى: "استحوذ عليهم الشيطان" (المجادلة، 59/58) فهذا ليس بقياس لكن لا بد من قبوله، لأنك إنما تنطق بلغتهم وتحتذي في جميع ذلك بأمثلتهم، ثم إنك بعد ذلك لا تقيس عليه غيره. ألا تراك في "استقام استقوم" وفي "استباع استبيع"².

يعني أن القياس لا يمكن الأخذ به في كل الحالات التي يرد فيها الكلام المسموع.

نستنتج أن مسألة الاكتساب اللغوي مسألة هامة لدى ابن جني ويعتمد فيها على السماع والقياس لأنها من أصول اكتساب اللغة خاصة اللغة العربية الفصيحة والتي على سليقة أصحابها.

¹- ينظر: الخصائص، ص251.

²- المرجع نفسه، ص130.

4-1 الاكتساب اللغوي عند ابن فارس (395 هـ):

يرى ابن فارس أن اللغة تكتسب اكتساباً فهي لا تولد مع الإنسان و إنما الذي يولد معه هو الاستعداد لتعلمها: "تؤخذ اللغة اعتياداً كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات، وتؤخذ سماعاً من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة"¹.

وجد ابن فارس قد حصر طريقتين لاكتساب اللغة وتحصيلها على النحو التالي:

أ- **السماع العفوي:** تعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية تنشط وتقوى وفق نشاط مجتمعنا والسماع العفوي هو عملية مباشرة لاكتساب اللغة بموجب المنشأ والمعاودة دون تقنين أو تعليم مقصود بوعي واحساس فالمصدر الأول لاكتساب اللغة هو البيئة التي يعيش فيها الفرد لأن الطفل يولد دون أي معرفة باللغة لكن احتكاكه واستعداده الفطري مع المجتمع الذي يعيش فيه ستنمو الجملة اللغوية لديه بشكل متدرج حتى يصل الطلاقة².

ب- **التلقين:** يعتبر النهج الثاني الذي تكلم عنه ابن فارس في اكتساب اللغة: "ويظهر أن فسدت لغة العرب بمخالطتهم الأعاجم وسبب فسادها أن الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كصفات أخرى غير التي كانت للعرب فيعبر بها عن مقصودة لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم ويسمع كصفات العرب أيضاً فاختلف عليه الأمر و أخذ من هذه وهذه فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الأولى، وهذا معنى اللسان العربي"³.

إلا أن التلقين بالمشاهدة يعتبر منهجاً متبعاً عند العرب فقد كان يتم تناقل أشعارهم وكلامهم، وما كان من أيامهم و أسماهم شفاهاً بالحفظ والرواية من جيل إلى جيل ثم نزل الوحي الأمين على محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم شفاهاً، وتلقاه عليه الصلاة

¹ -الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط 01، 1993، ص64.

² -مقتبس من مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، للغة العربية، تبسة، اشراف عبد الحميد عمروش، 2017 - 1809، ص20.

³ -عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ص 630-631.

والسلام سماعا وحفظا وكذلك رثله على أصحابه من حوله فما كان عليهم إلا أن تلقوه بالسمع و الحفظ في الصدور، وما زال القرآن الكريم يتلى كما كان يتلوه الرسول صلى الله عليه وسلم للحفاظ على طبيعة الصوت واللفظ بترتيبه وتجويده اتباعا لسنة وتعبدا لله تعالى، ولم يكن التلقين وسيلة لتواتر القرآن الكريم من جيل إلى جيل، بل كان أيضا وسيلة لنقل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحفظ الشعر، وتلقي اللغة وروايتها مما ساعد على ظهور كثير من العلوم كعلم الحديث والتاريخ واللغة والنحو والعروض وغيرها، وأن ما تعزز به علوم العربية حق هو نهوضها على المشافهة، أي على التعليم الذي يكون بلقاء الإنسان الإنسان وتواصله معه عبر اللغة ناقلة العلم¹.

لقد أكد ابن فارس في اكتساب اللغة وتعلمها منذ القدم على أنها طبيعة و فطرية تولد مع الإنسان باعتبارها سماعا عفويا تستنبط من المجتمع و الأفراد والبيئة والطفل يولد فارغا دون معرفة أو لغة معينة و عن طريق الاحتكاك الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية وتغمسه بين الأفراد يتعلم اللغة ويكتسبها. ونجد ابن فارس له نهج أساسي وهام في اكتساب اللغة هو التلقين ويراها أنه سريع وكافي في تعلم اللغة واكتسابها فهم يعتمدون عليه منذ القدم من العصر الجاهلي في لغتهم الفصيحة و أيضا في صدر الإسلام مع القرآن الكريم والحديث الشريف والعلوم العربية.

ج-الاكتساب اللغوي عند الغرب القدماء:

كان الفلاسفة في المجتمعات القديمة مهتمون بكيفية اكتساب البشر لقدرات فهم وإنتاج اللغة قبل تطور الأساليب التجريبية لاختبار هذه النظريات، ولكن أكثر ما ظهر لهم وهو اعتبار اكتساب اللغة كجزء فرعي ضمن قدرة الإنسان على اكتساب المعرفة وتعلم المفاهيم.²

¹ -أحمد زياد محبك، أهمية المشافهة في تعليم اللغة العربية، دمشق، المجلد 82، 101/01.

² - Innateness and language stanford Encyclopedia of Philosophy, مؤرشف من الأصل في 09 مايو 2019

أفلاطون قدم مبكراً بعض الأفكار المبنية على الملاحظة عن اكتساب اللغة. والذي أحسن بأن الوصلات بين الكلمات والمعاني بشكل ما فطرية بالإضافة إلى ذلك النحاة السنسكريتيون ناقشوا لأكثر من "12" قرن ما إذا كانت قدرة البشر على استيعاب معاني الكلمات هي هبة إلهية فطرية أو أنها مكتسبة من الأجيال السابقة بحيث تم تعلمها من صيغ موجودة مسبقاً. على سبيل المثال الطفل يتعلم معنى كلمة "بقرة" بالإنصات إلى متحدثين يثق فيهم يتحدثون عن البقر¹.

وفي سياق أكثر حداثة تجريبياً مثل هوبز ولوك. أدعو أن المعرفة (المعرفة عند لوك) تنشأ من انطباعات مجردة وهذه الحجج تميل باتجاه البيئة حيث أن اللغة تكتسب من خلال التجربة الحسية، وهذا أدى إلى المحاولة لتعلم كل المعرفة من بيانات حسية باستخدام مقولة تقوم على التذكر بنا على التشابه لربط هذه البيانات داخل مجموعات والتي سوف تنتهي إلى لغة.²

1 - Matilia, bimla krichna (1990) the word and the world; indias contribution to the study of language, oxford: oxford university press, isbn 19

2 - Matilia, bimla krichna (1990) the word and the world; indias contribution to the study of language, oxford: oxford university press, isbn 19

المبحث الثاني: الاكتساب اللغوي عند المحدثين

1-1- الاكتساب اللغوي عند الغرب:

1-1-1 عند فريديريك سكينر Frederic Skinner:

يرى سكينر أن اللغة تشكل جزءاً من السلوك الإنساني ككل، أي أنها مثل العادات والسلوكيات الأخرى، فهي خاضعة لنفس القوانين التي تحكمها إذ تنتج عن طريق الملاحظة الحسية للأشياء المحيطة، فتأتي الاستجابة اللغوية كمنعكس شرطي للمثير وبتكرار تلك الاستجابات تصير عبارة عن مجموعة من العادات الكلامية، ولقد شرح سكينر ذلك من خلال كتابه "السلوك اللغوي" حيث تعتمد نظريته على تكرار الحدث السلوكي كنتيجة لمصدر الحركة السلوكية، المتأثرة بالشواهد الخارجية بحيث ترسخ كعادة في طبيعة الفرد بعد تكرارها على مدى فترات، سواء أعلق الأمر باللغة الأم أم بغيرها من اللغات المتعلمة.

ويشير سكينر إلى أن إنتاج هذه العادة تتعزز وفق مبدأ المحاولة والخطأ، وعلى أساسه تنمو لتصبح مهارة، كما يعتقد أن من أهم شروط تعزيز الاكتساب اللغوي عند الطفل هو مكافأته، والمقصود بذلك أن الطفل الذي يبدأ في استخدام التأييد والاستحسان والتشجيع من الذين يستمعون إليه في إطار البيئة الاجتماعية وهنا يساعد في نمو الطفل اللغوي¹.

ومن خلال رؤية سكينر للاكتساب اللغوي مما سبق نجد أنه يرجع عملية اكتساب اللغة إلى السلوك واعتباره أساساً في ذلك.

2-1-1 عند نعوم تشومسكي: NOAM TCHOMESKY

يرى نعوم تشومسكي أن اللغة أكبر من أن تنحصر في المثير الخارجي والاستجابة له، فهي أعقد من ذلك بكثير، فهو يرى في معالجته لقضية الاكتساب اللغوي الإنسان في صغره يحتوي عقله على خصائص فطرية تجعله قادراً على تعلم اللغة الإنسانية مما يتيح له قواعد

¹ - محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الكويت، ط2000، 01 ص167.

تكوين لغته من خلال الكلام الذي يسمعه، ولا يتم ذلك تقليداً، وإنما بصورة ابتكارية إبداعية، ويتجلى ذلك في إنشائه لمجموعة غير منتهية من الجمل الجديدة التي لم يسمعها من قبل، وهذا الجانب الخلاق في لغة الإنسان هو ما يجعله يترقى عن الحيوان ويمتاز عنه، كما يذهب تشومسكي إلى توضيح عمق هذه العملية التي تجري في ذهن الطفل فيرى أنه يملك بالفطرة تنظيماً أو ما يسميه بالحالة الأولية التي تشكل المرحلة السابقة للخبرة، ويرى أن هذه المرحلة ضرورية للتوصل إلى مرحلة امتلاك اللغة، أو الحالات الثابتة كما يسميها وما يضمن له ذلك هو الخبرة¹.

يرى تشومسكي أن اكتساب اللغة يكون بلائقاً والتمكن من امتلاكها عن طريق الخبرة.

3-1 عند فيجوتسكي VIGOTSKY:

يرى فيجوتسكي أن اكتساب اللغة يتم في إطار احتكاك الطفل وتفاعله مع أفراد أسرته أولاً ومجتمعه ثانياً، وبالتالي يقود هذا التفاعل إلى نمو وظائف تفكيره الباطنية كالذكاء، والمنطق، والتفكير الكلامي، والانتباه، وبالتالي فحتى اللغة تعكس نفس هذا المسار في إطار الجماعة، ومن ثمة فإن التفاعل في إطار المجتمع هو الذي يفتح شرارة نمو الطفل اللغوي بما فيه فكره وثقافته، كما أن التفاعل الاجتماعي يكسب الفرد اللغة وبالتالي يكسبه خبرات وتجارب، هي المسؤولة عن إحداث نمط التفكير وطريقة الحديث لدى الفرد².

-ومما سبق يتضح لنا أن قضية اكتساب اللغة قضية شائكة تتحكم فيها عوامل مختلفة فجل العلماء يخلصون إلى أن عملية اكتساب اللغة لا تتحقق دائماً والفترة التي تكون دون عوائق وصعوبات هي فترة اكتساب النظام اللغوي للغة الأم.

¹ -ينظر: نعوم تشومسكي، اللغة والمسؤولية، تر: حسام الهنساوي، مكتبة الشرق القاهرة ط02، 2005 ص 140.

² -ينظر: أوريدة قرچ، مستوى التحصيل اللغوي عند الطلبة من خلال مذكرات التخرج، موضوعات النحو أنموذجاً، مذكرة لنيل الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2006 ص02.

2-الاكتساب اللغوي عند العرب:

2-1 عند عبد الرحمان الحاج صالح:

أكد الحاج صالح في هذا الصدد على ضرورة اكتساب متعلم اللغة لمهارة معينة وهي مهارة التصرف في البنى اللغوية بما يقتضيه حال الخطاب وليس اكتساب لعلم اللغة أو علم البلاغة ويعتمد في ذلك على وسائل تعليمية متنوعة. فالمعرفة العلمية للغة لا تنحصر في إحداث الكلام بل تتجاوزه إلى إدراك السماع والقراءة ثم الترسيخ ليس فقط محصورا على تحصيل المعطيات في حد ذاتها بل في خلق القدرة على التصرف فيها، وعلى هذا فالمعرفة العلمية للغة من حيث هي جهاز تنحصر في إحكام الانتقال من كلمة إلى أخرى ومن تركيب إلى آخر ومجموعة هذه المثل هي الوصول التي يكتسبها المتعلم بكيفية لا شعورية بممارسته المتكررة العلمية للخطاب وبالتمارين البنوية من جهة أخرى¹.

2-2 عند الدكتور أنيس فريحة:

وقد عرف الدكتور أنيس فريحة رحمه الله تعالى اللغة بأنها ظاهرة سيكولوجية، واجتماعية، و ثقافية، ومكتسبة، لا صفة بيولوجية، ملازمة للفرد، و تتألف من مجموعة رموز صوتية و لغوية، و اكتسبت عن طريق الاختبار لمعاني مقررة من الذهن، و بهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تفاهم و تتفاعل².

2-3 عند عماد حاتم:

وقد عرف الدكتور اللغة بأنها: وسيلة التفاهم بين البشر يكتسبها، البيولوجية، أو العرقية، بل هي ظاهرة تخضع للشروط التي يعيشها المجتمع الإنساني وهي ت نعدم و تتلاشى

¹ - ينظر: أحمد زكي صالح، نظريات التعلم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د ط)، 1983 ص 201.

² - أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2، 1891، ص 41.

بانعدام ذلك المجتمع¹. ومن خلال دراسة الاكتساب اللغوي بين القدامى والمحدثين تبين لنا أن الاكتساب اللغوي هي العملية التي يكتسب بها البشر القدرة على استنقال واستيعاب اللغة والتي تتم بشكل طبيعي دون الحاجة إلى تعليم يقوم عنصريين تتم من خلالها عملية الاكتساب هما، الاكتساب من خلال الترعاع في البيئة والاكتساب من خلال الترعاع في البيئة والاكتساب من خلال الحفظ والمران..

نلاحظ أن الاكتساب اللغوي في التراث العربي القديم لم يبتعد كثيرا عن مفهومه في الدراسات اللسانية الحديثة.

¹ - حاتم عماد، في فقه اللغة و تاريخ الكتاب، المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان، طرابلس/ليبيا، 2891، ص

المبحث الثالث: الفرق بين الاكتساب اللغوي عند العرب وعند الغرب

ونذكر من ذلك الاكتساب اللغوي بين ابن خلدون وتشومسكي

1- عند ابن خلدون: أوضح طريقة جلية هي: "أن طريقة الملكة اللغوية هو التقليد والمحاكاة بعد انطباع الصورة في الذهن ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق الإلمام بكلام العرب في طريق الحفظ والفهم وتذوق ذلك الأسلوب، واستيعاب دلالة المفردات اللغوية وعندئذ يتمكن المتعلم من امتلاك خاصية اللغة. ومن ملك خاصية شيء أصبح قادرا على التحكم عمقا في الفهم وتطويرا لمناهجه وبذلك تكون ملكة اللغة قد أدت غايتها في توسيع عطاء اللغة لكي تصبح لغة ملهمة، ويجد العربي فيها أداة طبيعية للتعبير عن أحاسيسه وتصوراته وأفكاره"¹.

من خلال تتبعنا لدراسة اكتساب اللغة في نظر ابن خلدون وآرائه فيها ومنهجه في التحصيل اللغوي نستنتج ما يلي:

يرى ابن خلدون أن اللغة ملكة لسانية ذات طبيعية لسانية، وأن وظيفتها اجتماعية باعتبارها وسيلة للتعبير عن الأفكار وبالتالي فهي وسيلة للتواصل بين المجتمعات، ويعتمد ابن خلدون في اكتساب اللغة على عنصرين مهمين وهما:

أ- الجودة في التعليم: والمراد بها أن يتفرغ المتعلم للتعليم وأن يحرص على النقل والملاحظة والإتقان.

ب- ملكة المعلم: وهذا الشرط بديهي إذ لا يمكن لفاقد الملكة أن يسهم في تكوين الملكة لدى المتعلم².

لخص عدد كبير من الباحثين والدراسين منهج ابن خلدون في تعليم اللغة واكتسابها في نقاط هي:

¹ - محمد فاروق، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، مؤسسة الرسالة، ط 01، بيروت لبنان، 1998 ص 345-346

² - المرجع نفسه، ص 258.

- 1- التدرج في التعليم.
- 2- مراعاة السن وعامل الاستعداد.
- 3- عدم التطويل على المتعلم في الفن الواحد والاكتفاء بتعليم علم واحد في كل مرة.
- 4- الانتقال من المحسوس إلى المجرد وتقديم البسيط على المركب والمعقد.
- 5- الإستعانة بكثرة التمارين¹.

أنواع اكتساب اللغة عند ابن خلدون هي: الاكتساب من خلال التمرع في البيئة، واكتساب اللغة بواسطة الحفظ والتكرار والفهم².

2- عند تشومسكي: تحتل نظرية اكتساب اللغة مكانا بارزا في اهتمامات تشومسكي اللغوية لارتباطها بالمبادئ المجردة التي تتحكم ببنية اللغة، ويتم بنظره وضع نظرية الاكتساب على النحو التالي: "لتأما أولا كيف يتصرف العالم عندما يدرس هذه المسألة (نظرية الاكتساب). فأول خطوة يقوم بها بشكل طبيعي تكون في أن يختار جهازا عضويا ومجالا معرفيا محددا بصورة معقولة وفي أن يحاول بناء نظرية يمكن تسميتها نظرية تعلم الجهاز العضوي والمخرجات تكون بنية معرفية بشكل ما. فالبنية المعرفية هي أحد عناصر المرحلة المعرفية التي يتوصل إليها الجهاز العضوي"³.

"وعلى سبيل المثال لنعتبر أن الجهاز العضوي هو الإنسان والمجال المعرفي هو اللغة، فنظرية التعلم المختصة بالإنسان في المجال اللغوي تعدو تنظيم المبادئ الذي يتوصل بواسطة الإنسان إلى المعرفة اللغوية".

¹ طارق ثابت الاكتساب اللغوي وقضاياها عند ابن خلدون، المؤتمر العلمي الدولي، العلامة ابن خلدون علامة الشرق والغرب، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين 2012، ص 14-15.

² ينظر: عقمم فوزية، اكتساب اللغة وتعليمها عند ابن خلدون في ضوء الدراسات اللغوية النفسية الحديثة مجلة الذاكرة، العدد 02، (د ط) ص 101-102.

³ ميشال زكرياء، قضايا أسنوية تطبيقية، دار العلم للملايين، ط 01، بيروت/ لبنان، 1993 ص 98-99.

ومن هذا المنظور ينبغي أن تحتوي نظرية الاكتساب على معلومات حول ثلاث حيثيات وهي:

1- طبيعة القواعد المكتسبة.

2- المبادئ الفطرية التكوينية.

3- الخبرة اللغوية الضرورية لإطلاق المبادئ الفطرية¹.

من خلال تتبعنا لنظرية تشومسكي في اكتساب اللغة وإسهاماته فيها. توصلنا إلى مجموعة من النقاط أهمها:

- تحتل نظرية اكتساب اللغة مكانا بارزا في اهتمامات تشومسكي اللغوية لارتباطها بالمبادئ المجردة التي تتحكم ببنية اللغة.

- يعتبر تشومسكي اللغة مجموعة متناهية من العناصر.

- يرى تشومسكي أن قواعد اللغة عند الإنسان مكتسبة لأن الإنسان يولد مزود بقدرات طبيعية فطرية تساعده على اكتساب قواعد اللغة.

- في نظر تشومسكي الاكتساب قائم على وجود بنى فطرية، وهي التي تجعل عملية الاكتساب عملية بالإمكان إنجازها، وذلك لأن نمو الإنسان اللغوي مزود ببعض الاستعدادات والقدرات والبنى والبرامج الفطرية والمتمثلة في الحالة الأساسية للعقل.

ج- طبيعة العلاقة بين ابن خلدون وتشومسكي في اكتساب اللغة وتعلمها:

1- اتفق كل من ابن خلدون وتشومسكي على أن اللغة ظاهرة إنسانية تحكمها الملكة اللسانية.

2- اتفق كل من ابن خلدون وتشومسكي على أن الملكة اللسانية صفة راسخة في نفس الإنسان.

¹- المرجع السابق، ميشال زكرياء، قضايا ألسنية تطبيقية، ص 99.

3- فرق كلاهما بين الاكتساب اللغوي وتعلم اللغة وتوظيف المعرفة بمسار الاكتساب اللغوي في مجال تعلم اللغات.

4- أقر كل منهما على أن وجود حالة فطرية عند الإنسان تنطلق منها عملية الاكتساب.

5- الاكتساب اللغوي عند ابن خلدون وتشومسكي يمر بعدة مراحل إلى أن يستقر في حالة تتمثل فيها الملكة.

نستنتج في الأخير أن نظرية ابن خلدون هي نصفها تقريبا نظرية تشومسكي، إلا أن الاختلاف كان في المسميات فالملكة اللسانية عند ابن خلدون هي الكفاءة اللغوية عند تشومسكي وصناعة العربية عند ابن خلدون ترتبط بالاكتساب، أما عند ابن تشومسكي يعتبر قدرة فطرية.

1- العلاقة بين الاكتساب اللغوي والتفكير:

من بين أكثر الآراء والنظريات تطرقا بشأن العلاقة بين اللغة والفكر. نجد آراء ونظريات جون واطسن مؤسس المدرسة السلوكية في علم النفس، فقد وجد واطسن في نظريته تلك المساواة بين الاكتساب اللغوي والفكر. اعتبر الفكر مجرد الكلام الذي يبقى وراء الصوت وقد عرف واطسن الفكر على أنه حديث دون المستوى المسموع أي: الحديث الذي لا يسمعه إلا الآخرون.

وبين واطسون أن الإنسان عندما يفكر يتكلم بالفعل ولكن الكلام لا يكون مسموعا من الآخرين بالإضافة لذلك أكد واطسون على أن التفكير يتكون من حركات أو استجابات ضمنية ضعيفة جدا تقع في عضلات اللسان والحلق وباقي أعضاء جهاز الكلام هذه الحركات والاستجابات التي تصاحب عملية التفكير وإن كانت ضعيفة إلا أنها تكون كافية لتبني المخ والجهاز العصبي وأخيرا أكد واطسون على أن أفضل طريقة لدراسة الفكر هي تسجيل وتحديد تلك الحركات والاستجابات الضمنية التي ترافقه.

يتخذ جان بدياجيه علاقة الاكتساب اللغوي بالتفكير الذي يرى أن اللغة تلعب دورا هاما وحيويا في تطور الفكر وبلوغه مستويات أعلى وأكثر تطورا إلا أنه يرى أنه من الخطأ المساواة بينهما ويؤكد أن التفكير يسبق اللغة ويزيد عليها، فقد بين بدياجيه في العديد من دراساته وخاصة في كتابه اللغة والفكر عند الطفل 1926م أن اللغة وإن كانت تعمل كوسيلة للفكر وتساعد على بلوغه المستويات الأكثر تجردا إلا أنها لا يمكن أن تفسر اكتساب الفكر ولأيمكن أن تتساوى به وعليه فقد حدد بدياجيه مراحل التطور والبنى لظهور التراكيب والبنى المعرفية الخاصة باللغة كما يلي:

1-المراحل الحس حركية.

2-مرحلة ما قبل العمليات.

3-مرحلة العمليات المحسوسة¹.

4-مرحلة العمليات الذهنية المجردة.

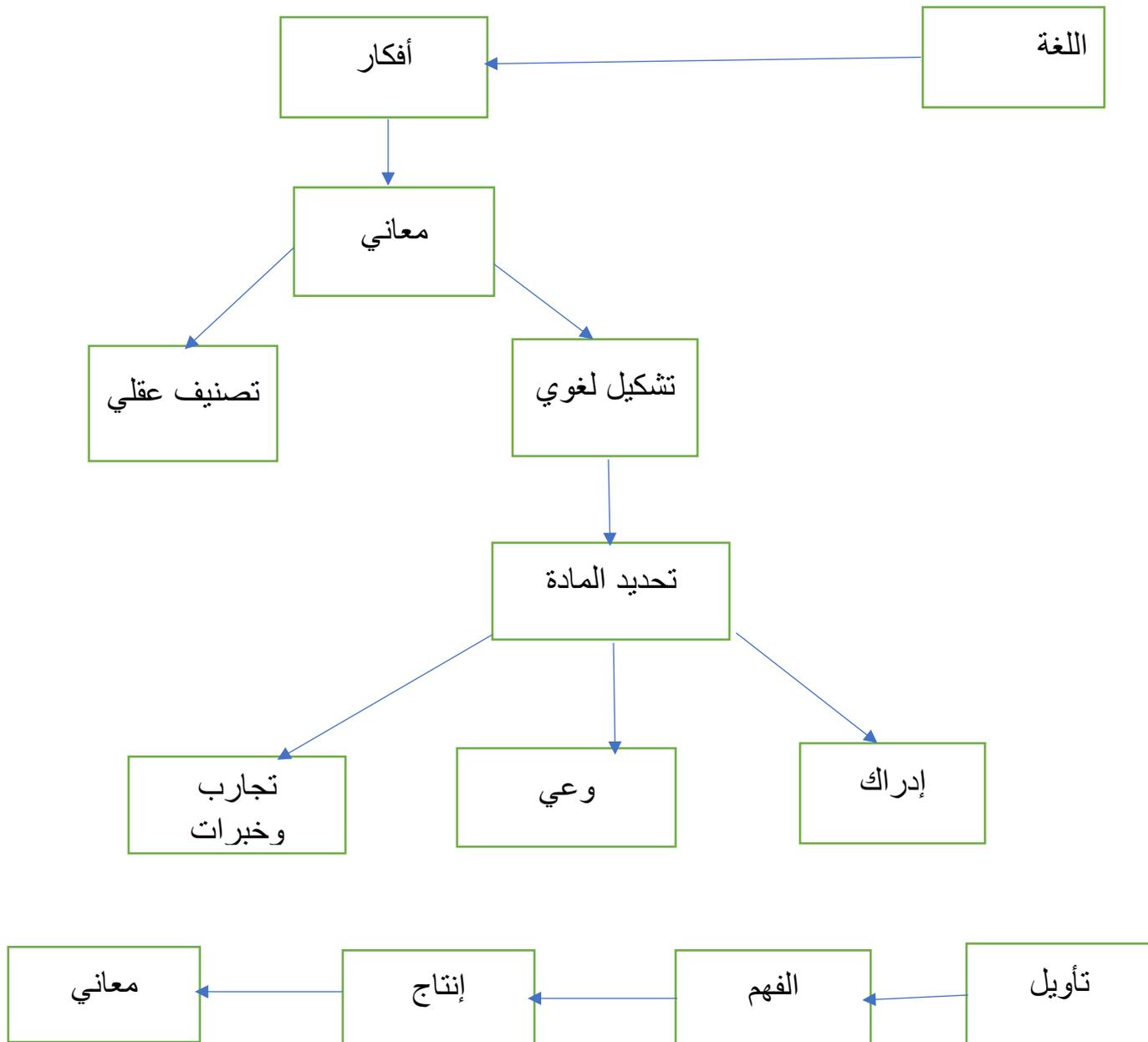
1-1- الاكتساب اللغوي والتفكير عند فيجوتسكي: يرى أنهما (اللغة والفكر) يبدآن على أنهما لوان من الأنشطة المنفصلة والمستقلة وعند سن الثانية من العمر يتلقى الفكر واللغة ويلتزمان ليعلنا بدء نوع جديد من السلوك عند هذه النقطة يصبح الفكر لفظيا والكلام عقلانيا. عملت الأبحاث اللغوية النفسية على دراسة طبيعة العلاقة بين اللغة والفكر وتشومسكي يرى أن اللغة تؤدي نفس معنى التفكير ومن ذلك يهدر تحت مسألة اللغة والتفكير في مقاله الشهير أصل اللغة وفي هذا السياق يقول: "اللغة والتفكير يعملان سوية ولأيمكن فصلهما فإن كان كلاهما يحدد ويعكس أنماط قومية من التفكير"².

¹- ينظر: الأستاذ حيدر حاتم فالح، محاضرة بعنوان دور التقليد في اكتساب اللغة عند الطفل، العجروش، كلية التربية الأساسية، شبكة جامعة نابل، 2011.

²- جون ليونز، اللغة واللغويات، تر: محمد العنابي، دار جرير، عمان، الأردن، ط01، 1430هـ/2009، ص 238.

نستخلص في الأخير أن العلاقة هي علاقة ترابط وتلاحم وتماسك فلا يوجد تفكير دون لغة ولا يوجد لغة دون تفكير وبالتالي فهما عملة ذات وجهين فلا يمكن فصلهما.

والمخطط التالي سيوضح قدرات الذهن على اكتساب اللغة ونتاجها:



2- العلاقة بين الاكتساب اللغوي والتلقين:

يقول ابن خلدون: "..... اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً. وقليلًا قليلًا، يلقي عليه أولاً مسائل من كل باب في الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يورد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلا أنها جزئية وضعيفة وغايتها أنها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسأله ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها. ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه إلى أن ينتهي إلى آخر الفن فتجود ملكته ثم يرجع به وقد شد يترك عويصاً ولا مبهماً ولا منغلِقاً إلا وضعه وفتح له مغلِقه. فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته"¹.

تكمن العلاقة بين التلقين وتعلم واكتساب اللغة بالتدرج أو في أول الأمر حيث يجدون التلقين هو السبيل الوحيد للتعليم حيث يساعد على التعليم السريع إما يكون مع الأطفال الصغار يعني من (24 شهراً إلى غاية 6 سنوات) وإما يكون مع الكبار في تعلم اللغات الثانية وبالتالي فعلاقتهم علاقة ترابطية تلازميه خاصة مع بدايات التعلم.

3- العلاقة بين كل من التفكير والتلقين بعلم اللغة التطبيقي:

أ- العلاقة بين التفكير وعلم اللغة التطبيقي:

"هو المدخل النفسي للغة حيث يعدها رد فعل للعمليات العقلية والتفكير ومحاولة فهم الدوافع والاحتياجات المختلفة للإنسان في أثناء وجوده فلمواقف الاجتماعية المختلفة في

¹ -ابن خلدون، المقدمة، ص531-532.

ضوء ما يتعرض له من مثيرات وما يصدر عنه من استجابات تعكس قدرته على التكيف والتوافق النفسي مستندا في ذلك إلى خبراته السابقة وخصائصه الشخصية¹.

يدرس علم اللسانيات النفسي العمليات العقلية للفهم والإدراك بأدوات مستسقاة من اللسانيات التطبيقية وأخرى من علم النفس. وكيف أن استخدام اللغة يتأثر بعمليات عقلية غير مباشرة. تعتبر دراسات اكتساب اللغة وتعلم الأفراد لغة ثانية دراسات لسانية نفسية في الأساس "ويسعى الباحثون في هذا المجال لتطوير نماذج تبين كيف تتأسس وتتطور اللغة وتستخدم وكيف يتم فهمها باستخدام دلائل مما يحدث نتيجة استخدام اللغة بشكل غير معياري.

واللسانيات التطبيقية مع علاقتها بعلم النفس تبين وتبرر الروابط المختلفة بين الظواهر اللغوية والدراسات النفسية للعمليات العقلية لكل من الذاكرة والحالات الوجدانية، مما يتيح الفرصة لفهم كثير من الظواهر اللغوية فهما معمقا وتفسيرها، يعد اكتساب اللغة من أساسيات علم اللغة النفسي فهي اللغة الأولى التي ينطق بها الطفل في المراحل المبكرة من العمر والتي تؤثر في عملية اكتساب المؤثرات البيولوجية والفيزيولوجية والاجتماعية².

نستج من خلال العلاقة بين التفكير وعلم اللغة التطبيقي أنه لا نستطيع دراسة اللغة دون استخدام فكر الإنسان فهي علاقة وطيدة وتلازمية وقد توصل علم اللغة التطبيقي من حيث الأبحاث والاجتهادات إلى هذه العلاقة المتلاحمة وتوصلوا إلى نتائج وسموها بعلم اللغة النفسي وهو فرع من فروع علم اللغة التطبيقي الذي يهتم بدراسة اللغة واكتسابها وفهمها واستعمالها.

¹ عبد العزيز بن ابراهيم العصيلي، النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية، مطابع التقنية للأفست الرياض، (د ط) 1999 ص73.

² عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د ط) 2000، ص 20-21.

ب-العلاقة بين التلقين وعلم اللغة التطبيقي:

إن التلقين بدوره أحد سبل تعلم واكتساب اللغة خاصة في المراحل الأولى للطفل حيث ليست لديه دوافع إدراكية أو فطرية لاستقبال اللغة أو اكتسابها فبتالي التلقين (التكرار، المحاكاة، السماع، التمثيل) طريقة جد نافعة لتعلم اللغة وهنا تكمن العلاقة بين التلقين وعلم اللغة التطبيقي في أن علم اللغة التطبيقي هو العلم الذي يهتم بدراسة تعليم اللغة وتعلمها واكتسابها فبالتالي هناك مراحل يعتمد علم اللغة التطبيقي على التلقين نستطيع أن نسمي التلقين علم اللغة الاجتماعي وبهذا فهو فرع من فروع علم اللغة التطبيقي فالعلاقة مترابطة ومتلازمة.

4-العلاقة بين التفكير والتلقين في الاكتساب اللغوي:

إن اكتساب اللغة عملية لاشعورية معقدة للغاية ولكنها سريعة جدا، وهي تختلف اختلافا جذريا عن عملية تعلم لغة ثانية فكر فقط كم هو صعب على المرء أن يتقن لغة ثانية فهو أمر قد يستغرق سنين عديدة ولن ترقى كفاءة المتعلم اللغوية أبدا لقدرات أبناء هذه اللغة بصورة عامة. يتطلب إتقان أي لغة العمل على تطوير أربع مهارات: الاستماع، القراءة، الكتابة، التحدث، إلا أن العامل المشترك بين اكتساب اللغة وتعلمها هو أن اكتساب المهارات الإستقبالية، (الاستماع والقراءة) وأن تعلمها أسهل وأسرع منه في حالة المهارات الإنتاجية. (التحدث والكتابة). وقد أشار العلماء إلى وجود استعداد فطري لدى حديثي الولادة لاكتساب اللغة كنعم تشومسكي عالم اللسانيات له نظرية مثيرة للاهتمام في اكتساب اللغة فيشير إلى وجود ما يسمى بوحدة اكتساب اللغة في العقل البشري، وهي وحدة افتراضية تقوم بتفسير القواعد العالمية للغة في عقل الطفل لتساعده على اكتساب اللغة¹.

¹ - ينظر : le languages. Com birmingham.ac. uk intropsych. Com George Yule, 2006, the study of language, Cambridge, uk: Cambridge university press

ولكن في المقابل نجد أن النظرية المخالفة والتي تمثل النظرية السلوكية ويمكن شرحها فيما يلي: تحتاج هذه القدرة الفطرية إلى بعض المتطلبات الأساسية لكي تعمل على سبيل المثال يجب أن يكون الطفل قادرا جسما على إرسال الإشارات الصوتية واستقبالها أي يتمتع بجهاز سمعي وجهاز نطق صحيحين يجب أيضا أن تتاح له فرصة التفاعل مع مستخدمين آخرين للغة ليمدوه بأمثلة أو مدخلات لغوية فقد أشارت دراسة أجريت في التسعينات إلى حالة طفل كان يتمتع بسمع طبيعي لكنه نشأ مع والدين أصميين لذلك لم يستطع إلا اكتساب لغة الإشارة والتي استخدمها الثلاثي للتفاعل بين بعضهم البعض وعلى الرغم من أن الوالدين قد عرضا طفلهما للغة المنطوقة من خلال التلفزيون والراديو فإنه عجز عن فهمها والتحدث بها. ونستنتج أن العلاقة بين التلقين والتفكير في اكتساب اللغة حسب ما تطرقنا إليه أن الطفل يبدأ اكتساب اللغة بالمبادئ السلوكية (التلقين) إلى أن يصل إلى مرحلة نضجه يبدأ في استخدام التفكير وإنشاء لغة واكتسابها وتعلمها، فعلاقتها مرتبطة يعني تبدأ تلقينا وتنتهي تفكيرا (اكتساب اللغة وتعلمها).

المبحث الرابع: العوامل المؤثرة على اكتساب ونمو اللغة

يتأثر اكتساب أو نمو اللغة منذ الطفولة بعوامل مختلفة، وتنقسم هذه العوامل إلى قسمين:

1-العوامل الداخلية: هي العوامل المؤثرة على اكتساب اللغة بالتكوين العصبي النفسي. يعن يتأثر النمو اللغوي بنسبة الذكاء و للعاهات البصرية و السمعية و الصوتية و الجنس الطفل ذكرا كان أم أنثى. وقال تشومسكي: أن الطفل يولد لاكتساب اللغة، بها يمكنه أن ينال لغته الأم أو اللغة بدون أن يتعلم قواعد اللغة بعمد.

- اكتساب اللغة غير متعلق مباشرة بارتفاع أو انخفاض قدرة العقل عند الطفل.

- يسمع الطفل القواعد من الجمل غير كاملة وعددها قليلة و لكنه يستطيع أن يتسلط عليه.

ومن العوامل الداخلية المهمة منها¹:

1-1الذكاء: مصطلح يتضمن عادة الكثير من القدرات العقلية المتعلقة بالقدرة على التحليل، و التخطيط، و حل المشاكل، وسرعة المحاكمات العقلية، كما يشمل القدرة على التفكير المجرد، وجمع و تنسيق الأفكار، والتقاط اللغات، وسرعة التعلم. كما يتضمن أيضا حسب بعض العلماء القدرة على الإحساس و إبداع المشاعر وفهم مشاعر الآخرين².

وتدل أبحاث³ ميد³ 1913 "على أن الطفل العادي يبدأ الكلام حينما يبلغ من العمر 15،8 شهرا، والقصد ببدء الكلام نطق الألفاظ بطريقة صحيحة وفهم معناها⁴. و يرتبط المحصول

¹ - المؤجج السابق، سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، ص150.

² - <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1>

³ - جورج هيربرت ميد "27 فبراير 1863 - 1931" كان فيلسوفا أمريكيا، كما كان عالم اجتماع وعالم نفس بجامعة شيكاغو، وكان يحظى باحترام كبير باعتباره احدا من مؤسسي التعاونية الرمزية والذي أصبح يشار إليه بالتقليد الاجتماعي في شيكاغو.

⁴ - عبد المجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، الرياض، عمدات شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، 1972، ص150.

اللفظي عند الأطفال ارتباطا عاليا بنسبة ذكائهم حتى أن بعض علماء النفس يتخذونه أساسا لقياس ذكاء الأطفال¹.

1-2 النضج و العمر الزمني: تعتمد عملية اكتساب اللغة إلى حد كبير على النضج البيولوجي، حيث تتطلب التطور الملائم لمناطق الدماغ الخاصة بالكلام، والتي تتحكم بآليات ربط الأصوات والأفكار، وإنتاج الكلام الذي يتطلب تناسقا معقدا إلى حد كبير بين حركات التنفس، وحركات الشفاه، واللسان، والفم والأوتار الصوتية، ومناطق الدماغ المهمة للكلام واللغة لا تكون متطورة بشكل جيد عند الولادة، ومناطق الدماغ الخاصة بالكلام في فصوص الدماغ الأمامية والصدغية من جملة أجزاء الدماغ الأخرى والطفل الذي يتطور لديه مناطق الدماغ المهمة للكلام و اللغة قبل غيره من الأطفال الآخرين فإنه يتفوق عليهم في اكتساب اللغة².

فنستطيع القول بأن النضج هو الذي يحدد معدل التقدم، ويلعب العمر الزمني للطفل دورا أساسيا في اكتساب الطفل اللغة، ويمكن تلخيص أهم ما توصلت إليه الدراسات في هذا المجال على النحو التالي:

- 1-ازدياد حديث الأطفال كلما تقدموا بالعمر.
- 2-ازدياد عدد الكلمات التي يستخدمها الأطفال في السنتين الأوليتين، ثم الإسراع فيما بعد نظرا لعمر الطفل وتقدم نموه في النواحي الأخرى.
- 3-كلما تقدم الطفل في العمر يزداد طول الجملة لديه، وينتقل من الجملة البسيطة إلى الجملة المعقدة.
- 4-وجود علاقة بين نمو المفاهيم عامة وتقدم الطفل في العمر.

¹ -المرجع نفسه، ص150

² -معمّر نواف الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010ص64

5- وجود علاقة بين نمو المفاهيم عامة وتقدم الطفل في العمر¹.

1-3 الوضع الصحي والحسي للفرد:

قام سميث " 1931 - 1939 " بدراسة مقارنة على مجموعتين من الأطفال تتكون أولهما من أطفال أصيبوا بأمراض مختلفة في حياتهم الأولى وتتكون الثانية من أطفال يتساوون مع أفراد الجماعة الأولى في كل العوامل المختلفة المؤثرة على النمو اللغوي ما عدا المرض².

وقد دلت نتائج هذه الأبحاث على أن العمر المتوسط لبدء الكلام يبلغ 1،11 شهرا في الجماعة الأولى، 2،10 شهرا في الجماعة الثانية. وأن العمر المتوسط لاستعمال التعبيرات اللغوية والجمل اللفظية يبلغ 4،16 شهرا في الجماعة الأولى 5،14 شهرا في الجماعة الثانية.

ويرتبط مدى التأخر اللغوي عند الطفل بنوع المرض الذي يصابون به. فمن المسلم به أن الأمراض التي تتصل من قريب بعملية الكلام تؤثر تأثيرا قويا في التأخر اللغوي. ولهذا فالصمم الكلي أو الجزئي يحول بين الطفل وبين التقليد الصحيح للألفاظ والعبارات التي يستخدمها في حياته اليومية، ولا يكاد يستبين مخرجها³.

1-4- عامل العنصر " السلالة:

كشفت نتائج الدراسات القليلة التي حاولت التصدي لمقارنة التطور اللغوي للأطفال الذين ينتمون لمختلف الجنسيات الأجناس أو الجنسيات عن نتائج متناقضة إلى حد ما، فبينما بينت نتائج بعض تلك الدراسات تفوق الطفل الأبيض على الطفل الزنجي في مختلف جوانب التطور اللغوي، لم تكشف نتائج دراسات آخر عن وجود فروق بين أطفال الزنج وأطفال البيض بالولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن الشيء الهام الذي كشفت عنه تلك الدراسات هو

¹ -المرجع السابق، اكتساب اللغة عند الأطفال، ص66

² -عبد المجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، ص151

³ -المرجع السابق، سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، ص 152

وجود نفس التطورات النمائية لدى الأطفال في مختلف الدول بصرف النظر عن العنصر أو الجنسية التي ينتمي لها الطفل واللغة التي يتعلمها، فقد لوحظ ثبات نظام تتابع المراحل التي يمر بها اكتساب اللغة لدى الأطفال في السويد والنرويج والدنمارك ويوغسلافيا والاتحاد السوفيتي وبولندا واليابان وغيرها من الدول التي أجريت فيها دراسات للتطور اللغوي، ومما يزيد من الأهمية هذه النتائج ودلالاتها اختلاف نموذج الحضارة التي ينشأ فيها الطفل، واللغة التي يتعلمها في هذه المجتمعات¹.

1-5 الرغبة في التواصل:

يمثل التواصل عاملا هاما من العوامل التي تؤثر في اكتساب اللغة الثانية والأولى أيضا بل نغالي إذا قلنا أنه ربما كان أهم العوامل جميعا، فإذا كانت اللغة تؤدي وظائف عديدة، فإن أهم هذه الوظائف هو التواصل مع الآخرين والحديث معهم ، وعن طريق هذا التواصل يتم اكتسابها لدى متعلمي اللغة الأولى و الثانية، فعن طريق التواصل يتم تبادل التراكيب والمفردات داخل الأنماط التنظيمية وداخل ثقافة المجتمع².

الطفل الذي تكون رغبته في التواصل مع الآخرين قوية يزداد لديه الدافع لتعلم اللغة والوقت الذي يقضيه في التحدث مع الآخرين، كما يزداد الجهد الذي يبذله في تعلم اللغة، وذلك بقدر أكبر مما يحدث لدى الطفل الذي لا تتوافر لديه مثل هذه الرغبة في التواصل³.

1-6 الشخصية:

إن الحالة النفسية للطفل تؤثر تأثيرا كبيرا في الأداء اللغوي للطفل، فالخوف والقلق وحالة الحرمان والجوع العاطفي والصراعات الأسرية تؤدي إلى جو متوتر، وبالتالي إلى الشعور

¹- معمر نواف الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، ص 69.

²- جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياها، الإسكندرية، الناشر مؤسسة الثقافة الجامعية، ص 219.

³- المرجع السابق، اكتساب اللغة عند الأطفال، ص 69.

بعدم الأمان وإلى اضطراب الطفل، فالحالة النفسية التي تنتاب الطفل تؤثر في سائر الوظائف الحيوية بصفة عامة والأداء اللغوي بصفته خاصة¹.

2-العوامل الخارجية: من العوامل الخارجية المهمة نذكر:

2-1**البيئة الاجتماعية:** تشير أبحاث " جيزل " التي أجريت على أطفال الرياض بأن الأطفال الذين ينتسبون إلى البيئات الاجتماعية الممتازة يتكلمون تلقائياً ويعبرون بوضوح عن آرائهم وأن أطفال البيئات الفقيرة يصيحون ويضحكون في ألعابهم الحرة ولا يميلون كثيراً إلى الحوار.

2-2**السلوك المضاد:** يبالغ الآباء في تدريب أطفالهم على الكلام في سن مبكرة وذلك قبل وصولهم إلى مراحل النمو المناسبة لتعلم الخبرة الجديدة.

2-3**الازدواج اللغوي:** الأطفال الذين يراد بهم تعلم لغتين مختلفتين في سن مبكرة يتأخرون في تقدمهم اللغوي، لأن لكل لغة صفاتها الخاصة التي يميزها عن أية لغة أخرى².

3-العوامل البيئية المؤثرة في اكتساب اللغة:

إن دور العوامل البيئية وأثرها على اكتساب اللغة غاية في الأهمية، حيث تلعب دوراً أساسياً في تحديد الأداء اللغوي لدى الطفل، فكلما كانت البيئة الأسرية و الثقافية غنية كلما زاد الأداء اللغوي للطفل³.

أ-المستوى الاقتصادي و الاجتماعي:

هناك أدلة متعددة وكثيرة على وجود علاقة قوية وواضحة ووثيقة بين المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأسرة الطفل وأدائه اللغوي. فقدت أكدت نتائج هذه الدراسات أن الطفل وأدائه

¹- معمر نواف الهوارنة، اكتساب اللغة عند الطفل، ص 71.

²- سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، ص 149.

³- المرجع السابق، اكتساب اللغة عند الطفل، ص 71.

اللغوي. فقدت أكدت نتائج هذه الدراسات أن الطفل الذي ينتمي للمستويات الأعلى لا يستخدم فقط جملاً أكثر طولاً لكنه يستخدم كذلك جملاً أكثر نضجاً، وتطوراً وأنه يستخدمها عند أعمار تقل بكثير عن قرينه الذي ينتمي للمستويات الدنيا. فلأطفال الذين يأتون من مستويات منخفضة أقل في الحديث، وفي النطق، وفي كمية الكلام وفي الدقة اللغوية، إلى جانب ذلك تؤكد الدراسات وجوب ارتباط بين غزارة المحصول اللفظي والمستوى الاجتماعية والاقتصادية العالية يتكلمون أفضل وأسرع وأدق من البيئات الدنيا، لأنهم ينشأون في بيئة مجهزة بوسائل الترفيه¹.

ب- المستوى الثقافي:

فهناك البيئة الغنية بالمتنثرات الثقافية، وهناك البيئة الفقيرة بالمتنثرات الفقيرة، فالبيئة الأولى تلك البيئة الغنية التي تتوفر فيها المجالات والجرائد والكتب وأجهزة الإعلام والترفيه والمناقشات العلمية والثقافية بين أفراد الأسرة، أما البيئة الثانية فهي البيئة المحرومة من هذه المتنثرات، ومما لا شك فيه أن معيشة الطفل في بيئة من النوع الأول تسهم بدرجة كبيرة في اكتساب اللغة. فالأسرة المثقفة والغنية بثقافتها تجعل طفلها يفهم عدداً أكبر من الكلمات ويستطيع أن يعبر لغوياً عما يريد أن يقوم به من أفعال، بينما البيئة الفقيرة ثقافياً تزيد لدى الطفل من أفعاله وحركاته وتكون كلماته أقل².

ج- حجم الأسرة:

يؤثر حجم الأسرة على اكتساب اللغة لدى الأطفال، حيث يشجع الطفل الوحيد على الكلام أكثر من الطفل الذي ينتمي إلى عائلة كبيرة الحجم، وغالباً ما يتسع وقت الآباء

¹ - المرجع نفسه، ص 79.

² - معمر نواف الهوارنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، ص 76.

للتحدث مع طفلهم الوحيد أما العائلات الكبيرة فغالبا ما يسيطر على جوها التسلطية وحد من كلام الطفل، فهو لا يستطيع أن يتكلم وفقا لرغبته في الكلام¹.

د- تعدد اللغة:

يعتمد الطفل في مراحل الطفولة الأولى إلى تقليد لغة الآخرين². فتؤثر اللغات التي يتعلمها الطفل وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة في اكتساب لغته، فحينما يتكلم الطفل لغتين نتيجة لاختلاف لغة البيت عن لغة الأصدقاء أو أطفال الجيران أو عن لغة المدرسة، أو حينما يضطر إلى لغة أجنبية في الوقت الذي لا يزال يتعلم لغته الأم³.

هـ - الحرمان العاطفي:

إن الأطفال الذين ينشأون في البيئات المحرومة هم أكثر المجموعات تأخرا في تطورهم اللغوي، كما بينت أن التطور اللغوي لهؤلاء الأطفال بكافة جوانبه وأبعاده يتأثر تأثيرا بالغا بهذا النوع من البيئات وكذلك تشجيع الآخرين وعطفهم لهما أثر كبير في سرعة اكتساب اللغة، فإذا انتفى العطف والتشجيع أدى ذلك إلى تأخر الطفل لا بل إلى تعثره⁴.

¹ - المرجع نفسه، ص 79.

² - محمود أحمد السيد، اللغة تدريسا واكتسابا، الرياض، دار الفيصل الثقافية، 1988 ص 43

³ - المرجع السابق، ص 84.

⁴ - محمود أحمد السيد، اللغة تدريسا واكتسابا، ص 44.

المبحث الخامس: مراحل الاكتساب اللغوي عند الطفل

يمر اكتساب اللغة عند الطفل بعدة مراحل فهو لا يكتسب لغته تدريجيا وتتضح كلما كبر حيث تتطور لغته عبر مراحل هي:

1-تطور إدراك المفاهيم اللغوية لدى الأطفال: تعد نظرية جان بياجى من أحد النظريات التي حاولت تفسير السلوك الإنساني في ضوء النظرة التحليلية، حيث تشترك النظريتان (نظرية بياجى ونظرية التحليل النفسي) في نفس الغرض وهو محاولة تحليل وتفسير السلوك الإنساني داخل نظام واحد متكامل. وقد اعتمد بياجى في نظريته التركيز الشديد على الجانب المعرفي بكل جوانبه، وإن المبادئ الرئيسية لنظريته وما خرج به من نتائج جاءت بسبب مخاض لدراسة سلوك الطفل وليست نتيجة الأبحاث والدراسات التي أجريت على الحيوانات يقول بياجى: "إن نظرية التعلم ل"هل" و "طولمان" وزملائهما لم يكن سوى أثر ضئيل على التعلم وغيره من المهن التدريبية، وذلك لأنها تقوم على دراسة القوارض وليس الأطفال وخاصة فئران العمل"¹.

ما توصل إليه بياجى في أبحاثه في جانب النمو المعرفي بعامة والنمو اللغوي خاصة انتشارا واسعا وقد أستعين بهذه الأعمال في المجالات التربوية والنفسية في كل أنحاء العالم. ومن هنا يمكننا الإشارة إلى المراحل الأساسية للنمو العقلي التي يمر بها الطفل من وجهة نظر بياجى حيث قسمها إلى أربعة أساسية يمكن إجمالها فيما يلي:

1-1 المرحلة الحسية الحركية:

تبدأ هذه المرحلة من لحظة الميلاد حتى السنة الثانية من عمره، وتظهر الأشكال الأولى للكلام لدى الأطفال في "الصراخ، المناغات، الإيماءات".

أ-الصراخ:

¹ - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 2000 ص 123.

هي الوسيلة التي يعتمدها الطفل خلال الأشهر الأولى من ولادته ومن ثم يتطور تدريجياً ونجد الأم خلال هذه المرحلة أكثر قدرة للتواصل معه كونها تعاشره أكثر من الآخرين، فالجوع والبلل والألم كل هذا يعد سبباً من الأسباب التي تؤدي بالأطفال الرضع إلى استعمال الصياح والصراخ في الشهور الأولى إلى سن الأربعة أشهر¹.

ب- المناغاة:

تبدأ من الشهر الثاني، حيث يصبح الطفل أكثر قدرة على إحداث أصوات مثل المناغاة أو الفغفغة "babbling" وتمتد من ستة أشهر إلى اثنتي عشر شهراً. وتتطور عند بلوغ الطفل سن تسعة أشهر لتشكل هذه المناغاة والأصوات نمو الكلام الحقيقي، وتعتبر هذه المرحلة من مراحل اكتساب النظام الصوتي عند الطفل. وقد قسم بياجي الأصوات التي يتعامل بها عند اكتسابه اللغة إلى مستويين:

المستوى الأول:

تتمثل في الأصوات الأولى التي ينتجها الطفل، بحيث تكون بتكرار مقاطع متشابهة ثم تتطور إلى أنغام يرددها في لعب صوتي تشعره بالفرح والمرح وإصدار أصوات تشبه الضحكات والصوت الذي يشبه الهديل تعبيراً عن الرضا، ففي مرحلة الثغغة يهتم الطفل بأصوات مثل (دادادا) و(بابا0 بابا) مما يشجعه في تكوين المهارات الأساسية للصوت دون أن يكون هناك معنى رمزي، وفي هذا الشأن يقول كولان: "والذي يعجب الطفل في هذه المناغاة، هو الاتصال الصوتي والأثر السمعي.....فهذا الاتصال بين الصوت وبين السمع واضح إلى درجة نجد فيها الوليد الأصم الذي يصرخ لا ينادي أبداً"².

من خلال هذا القول نجد أن الطفل يلعب بصوته، وتجربة كل الأصوات عن طريق ربطها بين الاتصال الصوتي والاتصال السمعي، ومنه يمكننا أن نفرق بين الطفل السليم والأصم.

¹ - عبد الحميد سليمان، سيكولوجية اللغة والطفل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط01، 2005، ص215.

² - كولان، سيكولوجية الطفل، ترجمة حافظ الجمالي، 1966، ص166.

المستوى الثاني:

في هذا المستوى تتمثل في الأصوات المسموعة من قبل الطفل، فالطفل خلال هذه المرحلة من اكتسابهم أو مرورهم بعملية الاكتساب يتعرفون على أصوات لغتهم. وليتمكنوا من ذلك عليهم التمييز أولاً بين الأصوات البشرية والأصوات الأخرى واكتشاف الاختلافات الموجودة بين الأصوات البشرية.

1-2 نمو اللغة وإدراكها في مرحلة ما قبل المفاهيم:

تبدأ هذه المرحلة من (2-4) سنوات حيث تصبح أكثر ارتفاعاً أو تطوراً من ناحية شكلها ومغزاه، إذ يختلف تفكير الطفل عن تفكير الكبار، فالطفل خلال هذه المدة لا يميز بين الأشياء والأشخاص فمثلاً عند سماعنا للطفل يقول هذه بنت ويشير إلى الدمية على أنها بنت أيضاً لأنها متشابهتان إما في طول الشعر أو الفستان، وفي هذه الحالة يمكن أن يصيب أو يخطئ في التمييز بينهما إذ قد تكون إحداها بنت والأخرى دمية. بمعنى أن الطفل لم يستطع بعد تكوين المفاهيم بشكل دقيق ولذلك سميت المرحلة بمرحلة ما قبل المفاهيم، ويستخدم جملاً تتضمن أكثر من كلمة للتعبير عن ما يريد¹.

1-3 مرحلة التفكير الحدسي أو مرحلة التفكير غير منطقي:

تبدأ من (4-7) سنوات، هنا نجد أن الطفل يحكم على الأمور من خلال شعوره الخاص دون تبريرها أو تعليلها. فمثلاً نجد الأطفال يذهبون إلى المدرسة أو الروضة من طريق رئيسي إلى آخر فرعي، ثم عند عودتهم يسلكون نفس الطريق. وإذا طلبنا منهم رسم خريطة لما استطاعوا.

إن الطفل في هذا السن لا يدرك ثبات الكم، إذ نجد نظرتة تتغير إلى الوزن أو مقدار أو كتلة شيء ما تتغير، مثلاً إذا أخذنا وعائين واحد رفيع وآخر عريض ونسكب في كلا

¹ - عبد الحميد سليمان، سيكولوجية اللغة والطفل، ص 229.

الإناعين نفس الكمية يرى الطفل أن الإناء الرفيع أكثر مما في العريض لأن الطفل في هذه المرحلة ينظر للأمور من بعد واحد وهو بعد الارتفاع فقط¹.

1-4 مرحلة العمليات المحسوسة (مرحلة التفكير المنطقي):

تبدأ من (7-11) سنة، ويمكن تسميتها بمرحلة التفكير المنطقي، وتعتبر مرحلة مهمة، مرحلة التعليم الابتدائي فمن خلال تقسيمات بياجى وتعريفه للتفكير المنطقي نرى أن المرحلة الابتدائية تتضمن مرحلة التفكير المنطقي كما تعتبر فترة حاسمة في حياة الطفل ونموه من زوايا مختلفة والأنحاء الجسمية والمعرفية واللغوية².

قسم جان بياجى مراحل نمو الطفل من زاوية التفكير المنطقي إلى مرحلتين أساسيتين وتنقسم كل مرحلة بدورها إلى مرحلتين رئيسيتين يمكننا حصرها كما يلي:

أ-مرحلة التفكير الغير المنطقي أو مرحلة التفكير قبل الإجرائية:

تبدأ من لحظة الميلاد إلى سبعة سنوات وتنقسم إلى مرحلتين فرعيتين هما:

أ-المرحلة الحسية الحركية: من (الميلاد - لسن الثانية).

ب-مرحلة التفكير التصوري (ما قبل العمليات).

ب-مرحلة التفكير المنطقي أو (مرحلة العمليات):

تمتد حتى السنوات المتقدمة من العمر وتنقسم إلى مرحلتين فرعيتين هما:

أ-مرحلة التفكير العياني أو (مرحلة العمليات العيانية أو المحسوسة):

تمتد من سبعة سنوات إلى 11 سنة تمتد لتشمل مرحلة التعليم الابتدائي.

ب-مرحلة التفكير الشكلي أو مرحلة العمليات الشكلية:

¹ - كولان، سيكولوجية الطفل، ص 249.

² - المرجع السابق، كولان، سيكولوجية اللغة الطفل، ص 250.

تمتد من 11 إلى ما بعد ذلك من سنوات العمر¹.

5- آليات اكتساب اللغة عند الطفل:

لابد من توفر عدة آليات وأسس حتى يتمكن الطفل من اكتساب لغته الأم أو التلميذ من اكتساب اللغة الفصحى أو الأجنبية، وهذه الآليات تتمثل في:

أ- القدرة على الكلام:

ويقصد به سلامة المخ والجهاز العصبي والحواس المسؤولة عن نقل الوسائل الحسية وتلقي الإجابة، مع نمو الباحات الخاصة بالحواس واللغة في المخ، التي تعمل على الترميز وفك الترميز اللغوي، بطرق متعددة ودقيقة جدا، ونمو القدرة اللغوية لدى الطفل تمر على مراحل.

ب- معرفة الكلام:

المنطلق يكون من معاش الطفل، فيكون حسب كمية وتنوع الظروف التي يعيشها إضافة إلى طبيعة الأحاسيس التي يشعر بها أثناء تجارب سعيدة أو محزنة وذلك يكون عن طريق إدراك جميع المعاني مع الحركية بصفة عامة، فمن معاشه يستخلص المعاني، والمعرفة التي يكتسبها عن نفسه أولا ثم عن الأشخاص والعالم المحيط به، وتكتمل المعرفة الكلامية لدى الطفل إذا تمت لديه بشكل سليم بعض المفاهيم المتمثلة في الجاذبية، المخطط الجسدي، المكان، الزمان.

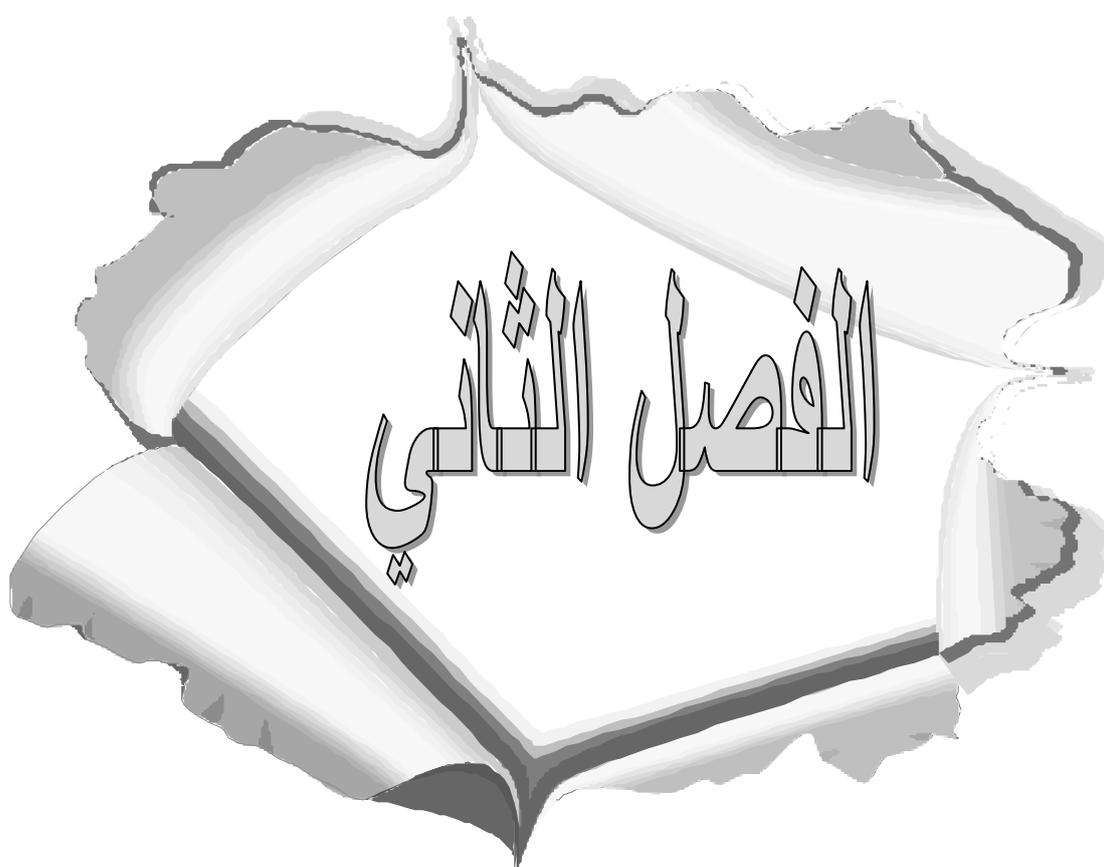
ج- الإرادة في الكلام:

تكون على مستوى التواصل وترتبط بالجانب العاطفي والعواطف المكتسبة نتيجة معاش الطفل، أي طبيعة ونوعية الظروف السابقة وطبيعة الظروف الحاضرة، فالمعاش العاطفي

¹ - عبد الحميد سليمان، سيكولوجية اللغة والطفل، ص 251.

للطفل يدخل في الوضعية الحاضرة فيسمح بتحريره ودفعه للكلام أو العكس لذا فالتعلم الجيد لا بد أن يفتعل في حركية وفي عواطف إيجابية¹.

¹ - بلقاسم جياب، آليات اكتساب اللغة وتعلمها، جامعة محمد بوضياف، ص 106-107.



الفصل الثاني:

الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين من منظور علم اللغة التطبيقي:

إن اكتساب اللغة عملية علمية يستطيع الفرد من خلال امتلاك قدرة خاصة على استقبال واستيعاب اللغة الأم الأولى لدى الأفراد أو اكتساب اللغة الثانية والتعاطي معها.

وتعد نظرية اكتساب اللغة وتعلمها من أهم الإشكالات التي عرقتها الساحة العلمية اللغوية فقد توسع نطاق اهتمامات علوم اللغة الحديثة ولم يعد الأمر مقتصرًا على الجوانب النظرية والتحليلية، كما كان في السابق. بل تعداه إلى ظهور علوم تطبيقية تعتمد الملاحظة والتجارب والتطبيقات الفعالة في الواقع المحسوس والملموس ومن بين هذه الاهتمامات التي شملتها العلوم اللغوية: الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين وبالتالي فالتفكير يعتمد النظريات العقلانية التي تعتمد على الذهن والإبداع، والتلقين الذي بدوره يعتمد على النظريات الطبيعية الغريزية تعتمد على الفطرة والسلوك الإنساني ففي المواضيع التالية سنتطرق إلى النظريات التي تفسر اكتساب اللغة وتعلمها.

نذكر أولاً أقسام اكتساب اللغة:

1- اكتساب اللغة غير اللفظية: تتمثل في أولى صرخات الطفل المولود والتي تشهد تطوراً سريعاً لنضج وسيلة التواصل بين الطفل والآخر (الأم) وتساعد على التعبير عن حاجاته الأساسية من أكل وشرب ونوم وشعور بالألم.....

2- اكتساب اللغة اللفظية : تتطور المرحلة الأولى عند الطفل في الحالات العادية عند بلوغه (15) شهراً حتى عام ونصف لينطق بعض الألفاظ العشوائية.

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

ولقد حاول علماء النفس واللغة صياغة مجموعة من الفروض والنظريات المختلفة حول موضوع كيفية اكتساب اللغة، وتتراوح هذه الفرضيات بين أسباب بيولوجية و أخرى سلوكية¹، كلية،

بيئية.....

وفي هذا الموضوع نقسم الدراسة اللغوية حول الاكتساب اللغوي بين التفكير والتلقين مع ذكر النظريات التي اعتمدت المبدأين التفكير والتلقين والرأي الصحيح والأخير في اكتساب اللغة وتعلمها.

¹ - ينظر: سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، ص167.

المبحث الأول: الاكتساب اللغوي من منظور التفكير

يعتبر التفكير عملية عقلية يمارسها الفرد بهدف الوصول إلى المعرفة الحقة في مختلف المجالات العلمية والفنية والأدبية واللغوية..... وبذلك هو مارس تفكيراً خاصاً ليس تفكير عادي، وهذا لا يتم إلا من خلال اللغة التي تعد مادة التفكير ووسيلته لضبطه فعن طريق اللغة يميز الفرد بين التفكير العادي والتفكير الإبداعي من أكثر أنواع التفكير التصاقاً باللغة لأن اللغة تحفز القدرة على الملاحظة والتحليل والاستنتاج.

وبالتالي فالإكتساب اللغوي منبعه الأول التفكير ولا بد من وجود دراسات وأبحاث ونظريات للتفكير الإنساني من اكتساب اللغة وتعلمها مع إعطاء كل نظرية في اكتساب اللغة وتعلمها بنموذج وهي كالتالي:

1- النظرية التوليدية التحويلية: تسعى هذا النظرية إلى معرفة كيفية ارتباط المفاهيم الدلالية مع بعضها داخل الجمل للتعبير على معان جديدة والمعرفة وذلك تتم الإستجابة بإضافة إلى نموذج الذاكرة الدلالية بقواعد الربط بين المفاهيم داخل الجمل والتي تشكل لنا في النهاية توليد جمل ذات معنى.

أ- مؤسسها: (أفرام نعوم تشومسكي 1928....) مولود في فيلاديلفيا بسلوفانيا الولايات المتحدة الأمريكية¹.

ب- نظرية النحو التوليدي: نظرية لغوية أنشأها تشومسكي، وهي عبارة عن نظام دقيق يصف الأحكام والأركان التي تكون أي جملة يمكن تكوينها في أي لغة في العالم وتقوم نظرية تشومسكي على شيء من الفطرية، فهو يقول: إن كل إنسان يعرف المبادئ العامة للغة منذ أن يأتي الحياة وهذه المبادئ ليست حكرًا على لغة دون غيرها فهي موجودة في كل اللغات وهي مبادئ تجتمع لتكون قواعد شاملة.

¹ -حسني خالد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، مكتبة الشيخ حسن قيسارية القادسية، 2013 - 2014، ص88.

لكن تشومسكي لم يقف عند هذا الحد بل طور نظريته لأنه كان متفقاً مع فكرة اللغة المكتسبة أن الأطفال يتعلمون اللغة ممن حولهم، وهذا من باب التعليم المكتسب أو التعليم بالتقليد الأعمى واعتقد تشومسكي أن سماع لغة المتكلم يساعد على زيادة القدرة اللغوية عند الأطفال منذ ولادتهم وهذا الكلام يعني أن الطفل يولد وهو يملك قدرة لغوية بسيطة ويملك مبادئ لغوية عامة ويقوم بتطويرها عند سماعه اللغة التي يتكلم بها الأشخاص حوله¹.

ج- مبدأ الاكتساب اللغوي: إن خاصية الاكتساب اللغوي عند تشومسكي مرتبطة أساساً بالمنهج التوليدي ككل، "وهو منهج ذهني يجعل ملكة اللغة قدرة فعالة غريزية وفطرية وهي قدرة تخص الإنسان وحده"². لذلك يرفض تشومسكي "النظرية الآلية إلى اللغة من حيث كونها عادة كلامية قائمة على المثبرات والاستجابات"³. وهي النظرة التي سادت فكر السلوكيين و قادتهم إلى القول بأن اللغة سلوك لغوي يستجيب لمثيرات خارجية، تخضع لسلطة البيئة بالدرجة الأولى و أتى تشومسكي بعدهم ليتبنى رأياً مخالفاً. يرجح فيه مسألة: "أن الاكتساب اللغوي يكون طرق امتلاك الإنسان لمعارف لغوية تتضمن قواعد كلية"⁴.

فقد حاول تشومسكي أن يشرح اللغة ويعلل أسبابها من الداخل وليس من الخارج، ذلك أن الطفل يكون قواعد لغته بصورة خلاقة من خلال ما يسمعه من بيئته وعليه فإن الطفل يكتب لغته انطلاقاً من الآلية الضمنية التي يمتلكها والتي تحول له إمكانية النظم السريع لأي لغة. فالطفل على هذا الأساس هو الذي يكون مفهوم اللغة ويخلقها شيئاً فشيئاً.

مما يجعله مختلف عن الحيوان الذي أجريت عليه تجارب عدة و بينت أنه يفتقد للملكة اللغوية الفطرية التي أودعها الله في عباده.

¹ - ميشال زكريا، الألسنية التحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط 02، 1986، ص 07.

² - د. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع 2004، ص 14.

³ - أسمان الصالح وأحمد المهدي المنصوري، النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على النحو، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 29 شباط 2013، ص 326.

⁴ - إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان، من المدارس الألسنية المدرسة التوليدية التحويلية، ص 04.

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

فالقول بأن اللغة عبارة عن استجابات لمثيرات خارجية من الأمور التي يدحضها تشومسكي ويرفضها رفضاً تاماً ويصر بالمقابل على أن "بنية التنظيم المعرفي الذي يصل بالطفل إلى اكتساب اللغة وهي بنية معطاة بصورة مسبقة إلى الطفل"¹.

وبهذا يكون الاكتساب اللغوي ناتج عن مقدرة الإنسان الفطرية، هذه المقدرة التي يطلق عليها مصطلح الكفاية اللغوية أو القدرة الإبداعية.

إن الفكر العقلاني الذي ساد في أوروبا في القرن السابع عشر له وقع خاص على نظرية تشومسكي اللسانية بل وقد شكل منطلقاً هاماً لتحديد طبيعة اللغة ولاسيما القواعد الديكارتية التي حددت لنظريته المعالم الكبرى و الخطوات الأساسية التي يبني عليها منهجه التوليدي التحويلي.

اللغة هي خاصية إنسانية تميز البشر عن غيرهم من الكائنات الحية، فإننا نفترض وجود ما يميز هذه اللغة ويصفها. ومن أقوى الصفات التي تكتسبها اللغة هي صفة الإبداعية، ونقصد بها مقدرة الإنسان على إنتاج جمل لا حصر لها دون أن يكون قد سمعها من قبل، فقد سعى تشومسكي على هذه الخاصية التي تعلي من شأن اللغة الإنسانية. وأكد على أهميتها لأنها تمكن المتكلم من فهم غير متناه من جمل هذه اللغة وصياغتها حتى ولو لم يسبق له سماعها من قبل².

ونلاحظ أن تشومسكي يعزز ويؤكد على دراسة اللغة دراسة داخلية بعدما لقيت إهمالاً وتهميشاً من لدن التيارات اللسانية السابقة كما سارع إلى رد الاعتبار لهذه اللغة بل وللذات الإنسانية عامة فبعدما كان الإنسان موصوفاً بالتقليد والمحاكاة واحتراز ما يسمعه من التراكيب والصيغ اللغوية، أتى تشومسكي ليبطل هذا الزعم ويؤكد أن اللغة من أهم الأنشطة التي ينفرد بها الإنسان الذي لا يكتفي بتلفظ الصيغ الكلامية التي التقطها سمعه فحسب،

¹ - المرجع السابق، نعمان بوقرة، المدارس اللسانية، ص 141.

² - جون ليونر، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية 1995، مصر، ص 114.

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

فإما يستطيع أن يولد قدرا كبيرا من الجمل لم يسمعها قط ويعبر عنها بصورة غير متناهية من التراكيب.

ملخص لنظرية تشومسكي التوليدية التحويلية في تعلم واكتساب اللغة: توصلنا إلى مجموعة من النقاط المهمة وهي كالتالي:

- تحتل نظرية اكتساب اللغة مكانا بارزا في اهتمامات تشومسكي اللغوية لارتباطها بالمبادئ المجردة التي تتحكم في بيئة اللغة.

- يعد تشومسكي اللغة متناهية وغير متناهية في الجمل مؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر.

- يرى تشومسكي أن قواعد اللغة عند الإنسان مكتبة لأن الإنسان يولد مزودا بقدرات طبيعية فطرية تساعده على اكتساب قواعد لغته.

- يركز تشومسكي في عمليات الاكتساب اللغوي على مصطلحين: الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي.

- الاكتساب اللغوي لدى تشومسكي قائم على وجود بنى فطرية، وهي التي تجعل من عملية اكتساب اللغة عملية بلاإمكان إنجازها وذلك لأن نمو الإنسان اللغوي مزود ببعض الإستعدادات.

والقدرات والبنى والبرامج الفطرية والمتمثلة في الحالة الأساسية للعقل.

2- النظرية الفطرية أو النظرية البيولوجية

ويطلق عليها في العالم العربي تسميات متعددة "كنظرية تحليل المعلومات، النظرية العقلية النفسية أي تلك القدرة أو الفطرة التي منحها الله سبحانه الإنسان فاستطاع بها توليد عدد غير محصور من العبارات والتراكيب اللغوية".

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

وحسب هذه النظرية فإن الأفراد يولدون وهم يمتلكون آليات لاكتساب اللغة وتعلمها وذلك عبر اشتقاقهم لأبنية وقواعد مختلفة منذ الصغر، فاللغة هنا مجموعة من الأنشطة النحوية الصرفية الصوتية والدلالية تعتمد التواصل والاتصال فلأطفال يستطيعون التفوه بجمل جديدة يعتبرها الكبار سليمة الصياغة، دون أن يسمعوها بها قبل ذلك ويفسر تشومسكي ذلك بقوله: "إن الإنسان يولد بملكة فطرية ذات استعداد لاكتساب وتطوير اللغة، فالطفل بمجرد تلقيه للغة فهو يستعمل مبادئها والقواعد بشكل تلقائي وهذا ما يحول له التوصل إلى الكفاية اللغوية والمعرفة بتنظيم قاعدي بالغ التعقيد يوصله لنظم اللغة في مدة زمنية قصيرة نسبياً"¹.

– إن مهارة اكتساب اللغة الأساسية في النظرية الفطرية عند الأطفال، و في مختلف اللغات هي مهارة واحدة رغم اختلاف الأجناس (فزيولوجيا، بيولوجيا) فجميع الأشخاص يتمتعون بخصائص بيولوجية واحدة تتغير مع مرور الزمان.

3- **نظرية النموذج الموجه لكراشن:** لقد كانت هذه النظرية أكثر النظريات شيوعاً في السبعينات والثمانينيات في هذا القرن حيث بدأت في الأصل نموذجاً لدراسة الأداء اللغوي و لكنها تطورت بعد ذلك لتصبح النظرية الشائعة حينها التي تحاول تفسير اكتساب اللغة وليس مجرد أدائها.

يعد كراشن النظم والاكتساب عمليتين مختلفتين، حيث إن وظائف النظم هي التوجيه والتتقيح وتبدأ عملية التعلم عندما يطلب إحداث تغيير في شكل الأداء اللغوي بعد إنتاجه.

بينما يعد الاكتساب مسؤولاً عن توليد الكلام وطلاقة المتحدث، وهذا يعتقد أن النموذج الموجه يعد المخرجات قبل إنتاج الكلام كتابة أو نطقاً والتي يولدها أساساً النظام اللغوي المكتسب.

¹ - شمس الدين جلال، علم اللغة التطبيقي مناهجه ونظرياته وقضاياها، مصر، الناشر مؤسسة الثقافة الجامعية، 108/2.

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

نوضح النموذج السابق يمكن القول بوجود نظامين معرفيين منفصلين لدى المتعلم¹.

يسمى النظام الأول وهو الأهم، النظام المكتسب ويشكل من قدرات خاصة بتعلم اللغة موجودة لدى الإنسان إضافة إلى معرفة لغوية لاشعورية مكتسبة من قواعد اللغة المتعلمة، أما النظام الثاني فيدعى النظام المتعلم ويتشكل نتيجة للتدريس والتعليم في المؤسسات التربوية وهو شعور مدرك، ويقوم بدور المراقب والموجه للنظام المكتسب. ولتفعيله يشترط كراش ما يلي:

-توفر الوقت الكافي لاستعمال قواعد اللغة.

-التركيز على الشكل أو سلامة اللغة.

-معرفة القواعد اللغوية².

-إن نظرية النموذج الموجه لكراش تقسم اللغة إلى اكتساب وتعلم، فالإكتساب هو توليد الكلام و تأديته بأحسن وجه و التعلم هو أداء فردي يكون فيه توجيه لتعلم تلك اللغة.

4- النظرية الجشطالتيّة:

إن هذه النظرية تتمحور حول مبدأ الكل يسبق الجزء، فالضرورة تحتم على الموضوع في جملته و بعد ذلك عرض الأجزاء تلو الأجزاء.

أ- أهم مفاهيم هذه النظرية:

1-الاستبصار: كل مايؤدي إلى اكتساب الفهم في كل الأبعاد و معرفة الترابطات بين الأجزاء وضبطها.

2-الدافعية الأصلية: تعزيز التعلم لا يكون مصدره خارجيا، بل هو نابع من الداخل.

¹ -رشدي أحمد طعيمة ومحمد سيد مناع، تدريس اللغة العربية في التعليم العام، نظريات وتجارب، دار الفكر العربي، مصر، ط 1، 2009 ص45.

² -المرجع نفسه، ص 46.

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

3- الفهم والمعنى: يتحقق التعلم عند تحقق الفهم الذي هو كشف جميع العلاقات المترابطة بالموضوع والانتقال من الغموض نحو الوضوح¹.

ب- أهم مبادئها:

1- الاستبصار شرط للتعلم الحقيقي.

2- التعلم يقترن بالنتائج.

3- التعزيز الخارجي عامل سلبي في التعليم.

4- الحفظ والتطبيق الآلي للمعارف تعلم خاطيء².

نستنتج أن هذه النظرية تدور حول مبدأ الكل ثم الجزء و تعتبر مبدأ فلسفي منذ الأزل في اكتساب اللغة و تعلمها فالفرد يبدأ بالعاميات ثم الخصوصيات أو الكليات ثم الجزء و هي بذلك تحفز الفرد على سرعة و تأكيد و ضرورة تعلم اللغة و اكتسابها بشكل عام والخاصة شيء يأتي فيما بعد.

5- النظرية البنائية:

جاءت ثلة من النظريات الحديثة و على رأسها البنائية لدحض مجموعة من المفاهيم التي شاعت في مختلف المجموعات، و يتعلق الأمر بطريقة تعلم اللغة و اكتسابها فالتعلم الحقيقي لا يتم بناء على المنكلم و كرره، بل إن المعلومات تبنى داخليا، وذلك بمساعدة البيئة و المحيط و المجتمع و اللغة.

إن جذور النظرية البنائية حسب بعض الدارسين تعود إلى عصور قديمة جدا، فقد تبنّاها كل من أفلاطون و أرسطو (320-470 م).

¹ - عطية محمود هنا، تر: علي حسين حجاج، نظريات التعلم دراسة مقارنة، عالم المعرفة دار الحامد للنشر و التوزيع،

2016، الأردن، (د ط)، ص 199.

² - المرجع نفسه، ص 199.

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

يعرف المعجم الدولي للتربية: البنائية" رؤية في نظرية التعلم و نمو الطفل قوامها أن الطفل يكون نشطا في بناء التفكير لديه ، نتيجة تفاعل قدراته الفطرية مع الخبرة" ويعرفها فلاسفر سفيلد:" نظرية معرفية تركز على دور المتعلم في البناء الشخصي المعرفي."

أ-مؤسس النظرية البنائية: بياجيه وأوزيل و غيرهم.

ب-نظرة بياجيه لهذه النظرية: اعتبر بياجيه واضع أسس البنائية، و يفترض أن المعارف عبارة عن أبنية عقلية منظمة داخليا، تمثل قواعد للتعامل مع المعلومات و الأحداث ويتم عن طريقها تنظيم الأحداث بصورة إيجابية، و النمو المعرفي بالإعتماد على الخبرة¹.

ج-أهم المفاهيم للنظرية البنائية عند بياجيه:

1-التكيف: قدرة الإنسان على التكيف مع خبرة ما، و التلاؤم معها و يضم هذا المفهوم عنصرين هما التمثيل والمواءمة.

2-التمثيل: وهو العنصر الأول للتكيف، بمعنى تلاؤم المثيرات الخارجية مع التراكيب العقلية الداخلية للفرد.

3-المواءمة: التضمين وهو العنصر الثاني لعملية التكيف، وعكس التمثيل فالفرد في هذه الحالة يغير نفسه للتكيف مع العالم الخارجي.

4-التوازن: التفاعل بين الفرد والبيئة.

5-التنظيم: اتجاه فطري يقوم بربط الصور بشكل أكثر كفاءة. حيث تعتبر هذه المفاهيم أساسا في بناء النظرية البنائية عند جان بياجيه.

6-النظرية المعرفية: "يرى بياجيه أن نمو اللغة مماثل للنمو المعرفي في طريقة بنائه أي أن الطفل يتعلم للكلمات لكي يعبر عما تعلمه من التنقيب الفعال في البيئة".

¹ - ينظر: الداغ خالد عبد العزيز، السن الأنسب لبدء تدريس اللغات الأجنبية في التعليم الحكومي، مجلة جامعة دمشق، 28، العدد 755-811، ص 45/27.

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

وتقوم هذه النظرية على أساس التفريق بين الأداء والكفاءة و يعرض فيها بياجيه فكرة تشومسكي في وجود نماذج موروثة تساعد على تعلم اللغة، كما أنها في نفس الوقت لا تتفق مع نظرية التعلم، في أن اللغة تكتسب عن طريق التقليد والتدعيم لكلمات و جمل معينة ينطق بها الطفل في مواقف معينة.

فاكتساب اللغة في رأي بياجيه ليس عملية اشتراطية بقدر ماهو وظيفة إبداعية، حقا إن اكتساب التسمية المبكرة للأشياء و الأفعال قد تكون نتيجة للتقليد و التدعيم، و لكن بياجيه يفرق بين الكفاءة و الأداء، فلأداء في صورة التركيبات التي لم تستقر بعد حصيلة الطفل اللغوية و قبل أن تكون قد وقعت نهائيا تحت سيطرته التامة، يمكن أن تنشأ نتيجة للتفكير إلى أن الكفاءة لا تكتسب إلا بناءا على تنظيمات داخلية تبدأ أولية ثم يعاد تنظيمها بناءا على تفاعل الطفل تبعا لنظرية بياجيه المعرفية، و لكن عندما يتحدث بياجيه عن تنظيمات داخلية فإنه لا يعني في الوقت نفسه ما يقصده تشومسكي في وجود نماذج التركيب اللغوي أو القواعد اللغوية بقدر ما يعني وجود استعداد للتعامل مع الرموز اللغوية التي تعبر عن مفاهيم تنشأ من خلال تفاعل الطفل مع البيئة منذ المرحلة الأولى وهي المرحلة الحية الحركية¹.

7-نظرية تحليل المعلومات: "وتمثلها نظرية تشومسكي المعروفة باسم النظرية التوليدية التي ترى أن السلوك اللغوي في أصله يعتبر سلوكا عقليا معرفيا ناتجا عن عمليات عقلية وليست عملية روتينية أو حركية أو سلوكية"².

¹ - ينظر: عبد الفتاح أبو عالي، تنمية الاستعداد اللغوي عند الطفل، دار الشروق للنشر و التوزيع، (ط 1)، عمان 1996، ص 201.

² - نعوم تشومسكي، تر: بيداء العلكاوي، اللغة والعقل، دار الشؤون الثقافية العامة، (د ط)، بغداد -العراق، 1996، ص116-117.

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

وتعد هذه النظرية من أهم النظريات اللغوية في تفسير ظاهرة اكتساب اللغة خاصة بعد أن عارضت النظرية الوصفية البنيوية السلوكية. التي ترى أن عملية الاكتساب اللغوي ستنم عن طريق الإستجابة الشرطية، الحافز.

8-نظرية الإطار الارتباطي: تقدم اعتبارا تحديدا تعليميا كاملا لأصل وتطور كفاءة اللغة وتعقيدها استنادا إلى مبادئ المدرسة السلوكية عند سكينر، نظرية الإطار الارتباطي تقدم بأن الأطفال يكتسبون اللغة من خلال التفاعل والبحث مع البيئة منطري نظرية الإطار الارتباطي عرضوا مفهوم السياقة الوظيفية في تعلم اللغة والتي تؤكد على أهمية التنبؤ¹.

¹ - Holmes, brian roche relational frame المحررون Stevenc, Hayes; Dermot Barnes(2001) theory: A post-skinnerian account of human language and cognition(Hardcover) press ISBN 978-0-306-46600-7

المبحث الثاني: الاكتساب اللغوي من منظور التلقين

مثلما ذكرنا سابقا في التعريف اللغوي والإصطلاحي فإن التلقين ومثل ما عرفه إصطلاح المحدثين: هو إلقاء الكلام إلى الغير في الحديث إسنادا أو ممثلا فيبادر إلى الحديث بذلك ولو مرة من غير أن يعلم أنه من حديثه، ويعرف أسلوب التلقين إجرائيا: بأنه مجموع الإجراءات التفصيلية الخاصة التي يتبعها المعلم في عملية التفاعل بينه وبين عناصر العملية التدريسية: المتعلمين والمحتوى الدراسي، وعناصر البيئة المتنوعة التي تهيئها لبناء عقول المتعلمين وتنمية بناهم المعرفية والثقافية، وفي عرضه للمعلومات والمعارف والخبرات بحيث يقوم المتعلمون بالإعادة خلفه ومحاكاته، في فترة زمنية محددة في الحصة¹.

ويقول ابن خلدون أيضا عن التلقين: "ويصح معارفه ويميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين" كما أن التلقين يكسب العلم فائدة عظيمة ويجعله متطورا ومستمرا وهناك تلقين مباشر وتلقين عن طريق المحاكاة وتلقين عن طريق الإلقاء وأفضلهم التلقين المباشر وهذا في قول ابن خلدون: "تارة علما وتعلما وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة"²، وتناول ابن خلدون قضية اكتساب اللغة من منطلق ثابت مفاده أن اللغة ملكة طبيعية، يكتسبها الإنسان حيث يقول: إلا أن اللغات لما كانت ملكات كما مر، كان تعلمها ممكنا شأن سائر الملكات. ويذكر ابن خلدون أيضا أن: الملكات كلها جسمانية سواء كانت في البدن أو في الدماغ، من الفكر وغيره كالحساب والجسمانيات كلها محسوسة فتفتقر إلى التعليم"³.

¹ -ناصر أحمد الخوالدة ويحي اسماعيل عيد، مراعاة مبدأ الفروقات الفردية والتطبيقات العملية في تدريس السيرة الإسلامية، دار وائل للنشر، عمان 2004 (د ط) ص273.

² - ابن خلدون، المقدمة، ص546.

³ -المرجع نفسه، ص638.

ويقترح ابن خلدون في هذا الرأي من رأي تشومسكي الذي ذكر أيضا أن اللغة ملكة موجودة في الدماغ حيث يقول: "الدراسة المجردة لحالات ملكة اللغة يجب أن تصوغ خواص تقوم بشرحها نظرية الدماغ"¹.

ويتفق تشومسكي مع ابن خلدون أيضا في أن اللغة تكتسب، وذلك عندما قال تشومسكي: بأن الطفل يولد دون لغة محددة بعينها سمي هذه الحالة بالحالة الصفيرية الأولى، لكن الطفل يمتلك نحوا كونيا أو كليا يساعده على تعلم أي لغة يتعرض لها و بعد ذلك ينتقل الطفل وهو يكبر ومن خلال سلسلة من المراحل المتتابعة إلى مرحلة الإستقرار². ويقول ابن خلدون: إن عملية اكتساب اللغة تتم من خلال الترعير في بيئة اللغة، ومن خلال سماع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، فيلقنها أولا ثم يسمع التراكيب فيلقنها، ثم لا يزال سماعه لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم، وكلام ابن خلدون هذا يشير إلى أهمية الدخل اللغوي في اكتساب اللغة كما ذكر أصحاب النظرية

التفاعلية، ذلك الدخل في نظر ابن خلدون هو سماع الكلام وأساليب التخاطب والتعبير عن المقاصد وتلقن المفردات والتراكيب، ولكن ابن خلدون يركز على الممارسة والتكرار في أثناء عملية اكتساب اللغة، يقول: "وإنما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتیاد والتكرار لكلام العرب"³.

1- منهج ابن خلدون في التحصيل اللغوي:

إن ابن خلدون يرى أن هذه العملية هي عملية وجدانية حيث يقول: "وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب حتى يصير واحدا منهم" ويفهم من ذلك أن ابن خلدون يتفق

¹ -محمد عيد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، عالم الكتب، القاهرة 1979 ص132.

² -المرجع نفسه، ص 136.

³ - ابن خلدون، المقدمة، ص 631/336.

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

مع مقاله أصحاب النظرية السلوكية في اكتساب اللغة من حيث التركيز على الممارسة والتكرار وأهمية دور البيئة وأيضاً يتفق مع تشومسكي من حيث إن عملية اكتساب اللغة أمر وجداني ذهني، وبذلك يقف موقفاً متوسطاً بين الإثنين. ولعل موقف ابن خلدون هذا من اكتساب اللغة يقترب بعض الشيء من موقف النظرية التفاعلية، التي ترى أن اكتساب اللغة لدى الطفل هو تفاعل معقد بين الصفات البشرية التي ينفرد بها الطفل والبيئة التي ينمو فيها مشيرة إلى أهمية الدخول اللغوي، لكنه يرى أن ذلك الاكتساب يرسخ بالحفظ والاستعمال حيث يقول: "فتحصل له (الطفل) هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال، ويزداد بكثرتهما رسوخاً وقوة"¹.

2- التلقين عند ابن فارس:

يعتبر التلقين نهجاً من نهج العرب في اكتساب اللغة تكلم عنه ابن فارس، يستعمله العربي في التعليم وصقل الموهبة وهو غير موجود في السابق بل استخدمه عندما اختلط العرب بالأعاجم ومع ذلك فالتلقين يحاول منع فساد السنة العرب ودخول كلمات غريبة للعربية، يستخدم التلقين عند العرب في أشعارهم وكلامهم وبقي متناقلاً عبر الأجيال إلى أن وصل إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مع الصحابة والتابعين فالتلقين جعل كل من القرآن والسنة متواترة إلى يومنا هذا ومن جيل إلى جيل في شتى العلوم (القرآن، السنة، الشعر) ومما ساعد في ذلك ظهور عدة علوم منها (علم الحديث، التاريخ، اللغة، النحو، العروض،.....) اللغة العربية تقوم على المشافهة وتدارك العلوم والتعليم يكون بقاء الإنسان وتواصله معه عبر اللغة².

¹ - المرجع السابق، المقدمة، ص600.

² - ينظر: ابن خلدون، المقدمة، ص630-631.

3- نظريات اكتساب اللغة من منظور التلقين:

1-3 النظرية السلوكية: النظرية السلوكية وليدة المدرسة السلوكية، ومن أشهر مؤسسيها الأمريكي جون واطسن Watson John Broadus (1878-1958) والسلوكية مدرسة تجمع بين مجموعة من علماء النفس، يفسرون سلوك الكائن من وجهة نظر معينة. ويعرف واطسون السلوكية بأنها: " العلم الطبيعي الذي يدرس كل السلوك، والتكيف البشري وذلك بطرائق تجريبية، بقصد سلوك الإنسان، وفقا لمكتشفات العلم"¹.

ويمثلها في تراثنا العربي القديم ابن فارس حيث يقول عن اكتساب اللغة الأم عند الأطفال: " تؤخذ اعتيادا كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات وتؤخذ تلقنا من ملقن وتؤخذ سماعا من الرواة والثقات ذوي الصدق والأمانة ويتقى المضمون" تفترض النظرية السلوكية أنه ينبغي أن نولي الإهتمام بالسلوكيات القابلة للملاحظة والقياس ولا يركزون اهتمامهم على الأبنية العقلية لأنهم يرون أنه لا يمكنهم دراسة ما لا يمكن ملاحظته. وقد تأثر علماء اللغة بالمذهب السلوكي الذي يهتم بدراسة السلوك على أنه مكون من عادات مختلفة تتمثل في المثير والإستجابة والثواب أو العقاب ومن هذا نظر هؤلاء العلماء إلى أنها مجموعة من العادات السلوكية².

وهذه النظرية تقوم على الشرط كمبدأ أساسي لاكتساب اللغة بالإضافة إلى التعزيز والتعميم والتكرار والتمايز، و أشهر من قال بذلك العالم سكينر حيث يرى أن اللغة مهارة توجد لدى الطفل عن طريق المحاولة والخطأ وتعزز بالثواب وتمحى بعدم الثواب. إن المدرسة السلوكية تذهب في تفسيرها لاكتساب اللغة إلى المبادئ المتمثلة في التعزيز والإشراف والعقاب دون اعتبار لما يحدث داخل العقل³.

¹ - محمد مصطفى زيدان، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1983، ص 93.

² - نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، 1979، ط 02، ص 110.

³ - السيد عبد الحميد سليمان، سيكولوجية اللغة والطفل، دار الفكر العربي 2003، ط 01، ص 53.

وتقوم هذه النظرية أيضا على التقليد والمحاكاة من الطفل لألفاظ الكبار ثم التدعيم الإيجابي من قبلهم لما يصدر عنه من مقاطع أو ألفاظ لغوية في بداية نطقه للحروف ويتقدم الطفل في السن يستطيع أن يدرك الكلمات أو الجمل التي ينطق بها الكبار ويحاول أن يقلد هذه الكلمات والجمل. حيث يقول ابن فارس: لم يعد هناك أدنى ريب أو شك في أن اللغة تكتسب اكتسابا فهي لا تولد مع الإنسان وإنما الذي يولد معه هو الإستعداد لتعلمها فهي تؤخذ اعتيادا كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات وتتخذ تلقنا من ملقن¹.

2-3 أسس النظرية السلوكية ومرجعياتها الفلسفية: تركز النظرية السلوكية على جملة من الأسس العلمية منها:

-استبعاد الجوانب الذهنية مثل العقل والتصور، والفكرة ودحض كل تحليل يعول على الاستبطان، إبراز مايمكن ملاحظته ملاحظة مباشرة بالاعتماد على السلوك الظاهري دون سواء حيث تطبق هذه النظرية على الظاهرة اللغوية وينصب التحليل على الأشكال اللغوية الظاهرة والمواقف المباشرة، التي أدت إلى إنتاجها في الواقع اللغوي².

أي الاعتماد على كل مايمكن ملاحظته ظاهريا ومباشرا.

-استبعاد دور الدوافع والقدرات الفطرية في الظواهر السلوكية وإعطاء أهمية قصوى لعملية التعلم في اكتساب النماذج السلوكية³. أي التركيز على ما يتم اكتسابه لا على ما يكون.

-التركيز على الملاحظات والسلوكات المباشرة للسلوك الظاهر، وذلك لأنهم يعتمدون التجريبية وهي اتجاه شاع في دراسة العلوم الطبيعية، ويعتبر أن كل معرفة حت تكون عملية يجب أن تخضع إلى إجراءات المنهج العلمي، وعلى رأس هذه الإجراءات التجربة¹.

¹ - يحي علاف، أهمية السماع في اكتساب اللغة وتعلمها قبل التمدرس، 2010-2011ص38.

² - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، ص59.

³ - محمد مصطفى زيدان، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، ص85

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

- يرون أن التواصل اللغوي يعد نوعا من الاستجابات لمثيرات ما تقدمها البيئة أو المحيط.
رفض كل تفكير تجريدي في الأسباب المطلقة². أي أن هذه الفلسفة لا تسلم إلا بما هو مرئي تجريبي. وتتفي صفة العلمية عما سوى ذلك.

-تأثير البراغماتية (النفعية) التي تعتبر مبدأ من المبادئ التي شجعت بها الثقافة الأنجلوسكسونية في فكر وسلوك الأمريكيين³.

وقد اتبع بلومفيلد هذا الرأي رغم ما يحما من قصور، لكونه نشأ في عصر علت فيه مكانة الفلسفة الوضعية التي تؤمن باليقينية وتستبعد كل ماله علاقة بالعقل والروح والمسائل الميتافيزيقية من الدراسة العلمية، فلا تسلم إلا بما هو مرئي وقابل للتجريب وبحكم أن اللغة من أهم مظاهر السلوك البشري، التي تبعث بالكثير من الغرابة والغموض فهي من أولويات الدراسة، من السلوك البشري صاحب اللغة لكونه الوحيد العاكس لقواعدها و تحولاتها، ولا يمكن تفسير الظاهرة اللغوية إلا في حدود سلوك المتكلمين بها⁴.

ويرى السلوكيون أيضا أن اللغة هي شيء يفعلها الطفل وليس شيء يملكه الطفل ويرون أن اللغة متعلمة وفقا لنفس المبادئ المستخدمة في تدريب الحيوانات سلوكيات المتعلمة هذه، فإن السلوك اللغوي متعلم بالتقليد والتعزيز. ومن أبرز أوجه الاختلاف مع السلوكية أن الطفل يكون سلبيا خلال عملية تعلم اللغة فالطفل يبدأ الحياة بجعبة لغوية خاوية ثم يصبح الطفل مستخدما للغة حينما تمتلئ الجعبة بالخبرات التي توفرها النماذج اللغوية في بيته ولاشك أن التعزيز والتقليد يلعبان دورا في النمو اللغوي إلا أنه بالرغم من ذلك فإنه من

1 - صالح بالعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2000، 22/3.

2 - نفس المرجع، ص23.

3 - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص20.

4 - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 2000، 193/3، 194.

الصعوبة أن يتظر إليهم باعتبارها التفسير الوحيد لنمو الطفل اللغوي، ومن أبرز جوانب القصور في هذه النظرية هو الإفتراض من أن الطفل يلعب دورا سلبيا في اكتساب اللغة¹.

أ- النظرية السلوكية من منظور بلومفيلد:

ظهرت النظرية السلوكية التي تزعمها ليونارد بلومفيلد في الثقافة اللسانية الأمريكية منذ أن ظهر كتابه "مقدمة إلى دراسة اللغات" ظهر سنة 1914، ومع تقدم وتطور الدراسة تغيرت تسميته إلى كتاب "اللغة" عام 1933م وهو الكتاب الذي هيا للدراسات الأمريكية منهجيا لقبول مبدأ التوأمة بين علم النفس السلوكي واللسانيات، وهي الجهود التي قام به بلومفيلد من أجل هذا الغرض، فبعد أن استلهم المعطيات النظرية لعلم النفس السلوكي الذي كان سائداً آنذاك في مجالات العطاء الفكري الإنساني، أسقطها على المنهج الوصفي اللساني، مما أدى إلى ظهور نظرية لسانية متكاملة، ولذلك ينظر إليها على أنها نظرية آلية للغة. وتعرف بأنها نظرية نفسية أثرت بشكل حاسم في السلوكية المعاصرة، حيث يكون هناك سلوك يبني على تعزيزات. أي هناك ماسمى بلاجراء والإشرط الإجرائي، والتعزيز والعقاب².

يعتبر كتاب "اللغة" هو القاعدة الأساسية للدراسات اللغوية الأمريكية. يستعين بلومفيلد في هذه النظرية بقضية "جاك وجيل" تلك القصة التي تحمل رؤية كاملة لقضايا السلوكية من المثير إلى الاستجابة، وملخص القصة أن جيل شعرت بلجوع فرأت التفاحة فطلبت الأكل وحصل القفز على التفاحة وتحقق الهدف، والمتأمل لهذه القصة يجد أنها تحمل أحداثا قبل عملية الكلام تتمثل في الإحساس بالجوع ورؤية التفاحة، وهذا يمثل حافز أو مثير ثم يحدث التكلم كاستجابة للمثير السابق وذلك عندما طلبت التفاحة³.

لهذا يرى بلومفيلد أن عملية التكلم عند الإنسان تخضع للحافز فتحدث الإستجابة.

¹ - أحمد زكي منشور، اكساب اللغة، جامعة بني فتاح الإسلامية تامباك براس جومبانج، قسم تعليم اللغة العربية في جامعة مولانا مالك ابراهيم الإسلامية الحكومية، ص 162.

² - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 194.

³ - محمد آيت موحى وآخرون، معجم علوم الترية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، المغرب، ط100/01.

لقد تطورت النظرية السلوكية، وأخذت مسارها الطبيعي في الوصف اللساني على يد اللساني بلومفيلد، الذي كان جادا في تطبيقها، ومتهيبا لنتائجها وانعكاساتها، على وصف بنية النظام اللساني، وتفسيرها تفسيراً آلياً، إذن فاقترحت النظرية اللسانية السلوكية الميدان اللساني وأضفت عليه طابعها الخاص، فأمست الأشكال اللغوية تحلل كما هي في الواقع اللغوي، دون أي اعتبار للبيئة الضمنية المتوارية خلف البنية الظاهرة¹.

ب- من منظور سكينر:

يرى سكينر أن اللغة عبارة عن مهارة ينمو وجودها لدى الفرد عن طريق المحاولة والخطأ، ويتم تدعيمها عن طريق المكافأة وتتطفئ إذا لم تقدم المكافأة وفي حالة استخدام اللغة فإن المكافأة قد تكون أحد احتمالات عديدة، مثل التأييد الاجتماعي أو التقبل من الوالدين والآخرين للطفل، عندما يقدم منطوقات معينة خصوصا في المراحل المبكرة من الإرتقاء وقامت هذه المدرسة بتفسير السلوك اللغوي تفسيراً آلياً اعتماداً على مصطلحات المثير والاستجابة المشتملة في عملية الكلام.

لأن المدرسة السلوكية ترى أن إكتساب اللغة يتم بطرق مشابهة لتعلم الاستجابات غير اللغوية عن طريق المحاكاة " Limitation " الترابط وللاقتران " Association " ولإشتراط " Conditioning " والتكرار " Repetition " والتدعيم أو التعزيز " Reinforcement " يتضح ذلك جليا في رأي سكينر في تعلم اللغة، حيث أوضح أن معنى اللفظ يحدث من خلال الإقتران التكراري بين مثيرين كفيلا بحدوث الاستجابة اللغوية بمعنى أن اللفظ ينشأ من عملية اقتتان بين اللفظ والمثير الشيء الدال على هذا اللفظ، وهذا يعني أن المثيرات اللفظية أصوات كلامية تقترن مع مثيرات شبيهة اقتنانا منتظما متكررا. وعلى الرغم من وجود عدة فروض تحت النزعة السلوكية وعلاقتها باكتساب اللغة فإنها جميعا تشترك في أمر واحد وهو التركيز على السلوك اللغوي الظاهر وقياسه والابتعاد عن تفسير العمليات العقلية الذهنية،

¹ - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، 2000 ص 20.

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

كما أكد دوجلاس براون في كتابه قائلاً: لقد قام السلوكيون بمحاولات أخرى لفهم اكتساب اللغة الأولى في إطار الفكر السلوكي لكنهم جميعاً وقفوا عاجزين في تفسير الصفة الإبداعية في اللغة ولا يستطيعون أن يذهب إلى أبعد من ذلك¹.

ج- النظرية السلوكية من منظور ابن خلدون:

اللغة هي نظام لاكتساب العادات عند أصحاب النزعة السلوكية، فهي سلوك شفاهي لا تختلف عن السلوكات الأخرى المكتسبة لدى الإنسان من خلال الخبرة، والتجربة والمحاولة والخطأ، أما عند ابن خلدون اللغة هي سلوك سمعي شفهي تبدأ بالسماع ثم التكرار للوصول إلى الملكة. كما يعتقد أن من أهم شروط تعزيز هذا الاكتساب عند الطفل هو مكافأته، الخاصة به متمثلة في تقبيل والديه له، أو في التأييد والاستحسان. والتشجيع من الذين يسمعون إليه في إطار البيئة الاجتماعية وهذا يساعد في نمو الطفل اللغوي².

4- أهم نظريات التعلم السلوكية:

1- نظرية "إدوارد لي ثورنديك" التعلم المحاولة والخطأ:

يصنف نموذج التعلم المحاولة والخطأ (Learning by trial and error) ضمن النظريات السلوكية الترابطية ولاسيما الوظيفية منها بالإضافة إلى كونه ينظر للتعلم على أنه عملية تشكيل ارتباطات بين مواقف مثيرة واستجابات معينة إلا أنه يرى أن السلوك الذي يصدر عن الفرد هو موجه لكي يؤدي وظيفة محددة ويعرف هذا النموذج بمسميات أخرى مثل: التعلم بالإختيار والربط Learning by Selecting and Connecting وربطية

¹ - بدرية أنديني، أشهر المصطلحات ذات العلاقة بتعليم اللغة العربية النظريات في اكتساب اللغة وتعلمها، طالبة

الماجستير من معهد الخرطوم جمهورية السودان 2017، ص 15، 16.

² - محمد سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ط1، دار المعرفة الجامعية، الكويت، 2000 ص67.

ثورنديك: Thorndik connctionism نسبة إلى عالم النفس الأمريكي إدوارد لي ثورنديك الذي طور أفكارها¹.

وينطلق "ثورنديك" في تفسيره لحدوث عملية التعلم وفقا لمبدأ المحاولة والتجربة، أي الارتباطات بين الاستجابات والمثيرات تتشكل اعتمادا على خبرات الفرد بنتائج المحاولات السلوكية التي تقوم بها حيال المواقف المثيرة التي يواجهها ويتفاعل معها. وعليه يرى أن أكثر التعلم تميزا عند الإنسان والحيوان على حد سواء هو التعلم بالمحاولة والخطأ².

أ- ملخص تجربة ثورنديك:

تقوم طريقته فالبحت على المشاهدة وحل المشكلات،³ فقد جرب على القطط والكلاب وتمتاز تجاربه عن تجارب "بافلوف Pavlov" أن الحيوان فيها يملك شيئا من حرية التصرف فإن ثورنديك قد اتخذ الأفعال الإرادية (الإستجابة الإرادية) مثل القفز أو الإتجاه في السير إلى اليمين أو اليسار مقياس للتعبير عن السلوك⁴. وتتخلص إحدى أبرز تجاربه التي كانت على القطة التي توضع في قفص له باب يمكن فتحه إذا سحبت القطة الخيط المدلى داخل القفص وكانت مهمة القطة الخروج من القفص للحصول على الطعام الموجود خارجه. وقد كرر ثورنديك التجربة عدة مرات، فوجد أن الوقت الذي تستغرقه القطة يتناقص تدريجيا إلى أن أصبحت تسحب الخيط فور دخولها القفص، وبناءا على ذلك فسر عملية التعليم كالتالي: ⁵ بعد تمكن القطة من فتح الباب كوفئت بطبق سمك فقويت الرابطة بين المثير والاستجابة وأهم المبادئ التي توصل إليها هي قانون الأثر " Law of effect " ومن

1 - عماد الزغلول، نظريات التعلم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2003، 71/01.

2 - المرجع السابق، عماد الزغلول، نظريات التعلم، ص 63، و ينظر: سليمان جميل، محطات في علم النفس العام، دار هومة، الجزائر، (د ط)، 2014 ص 587.

3 - جميلة سليمان، محطات في علم النفس العام، ص 587.

4 - سامي محمد ملحم، سيكولوجية التعلم والتعليم الأسس النظرية والتطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن، 2001 ص 266.

5- المرجع السابق، جميلة سليمان، محطات في علم النفس العام، ص 588.

خلال إجراء هذه التجارب تساءل ثورنديك حول كيفية التعلم فتساءل: هل يتعلم الحيوان عن طريق التفكير؟ وقد استبعد الاحتمال الأول لأنه: لو كان الحيوان يتعلم عن طريق التفكير لاستطاع أن يحل المشكلة سريعا حين تعاد التجربة، واستبعد أيضا أن الحيوان يتعلم عن طريق المحاكاة، وانطلاقا من هذه الاستنتاجات توصل لنتيجة مؤداها أن الحيوان لا يتعلم عن طريق الملاحظة والتفكير، بل عن طريق المحاولات الخاطئة التي تقل تدريجيا حتى يأتي الحل مصادفة وقد سماه بالتعلم عن طريق المحاولة والخطأ¹.

وطبقا لما يذهب إليه " ثورنديك " فإن التعلم تغير في السلوك ويرى أن التعلم يزداد بازدياد الروابط بين المثير وإستجابة، وأن هذه الروابط تقوى المران والتدريب وهو بذلك لا يؤمن بأن التعلم يحصل بالفهم والتبصر².

وبناء على ماسبق يمكن القول: أنه لم يكتفي بوصف التعلم، بل حاول تفسيره بارتباطات مباشرة بين المثيرات والاستجابات، تتحكم في قوتها أو ضعفها قوانين رئيسية وأخرى ثانوية بل هي قوانين تفسيرية وتسمى هذه الروابط بقوانين التعلم³.

2- نظرية بافلوف التعلم الشرطي الكلاسيكي:

تعرف هذه النظرية بتسميات مثل: نظرية التعلم الإستجابي " Respondent Learning" أو الشرط الانعكاسي " Reflexive Connditionning " وهي إحدى أنواع التعليم المهمة المعتمدة في تفسير وتحليل عملية اكتساب اللغة، ويرجع الفضل في ظهور هذه النظرية وبلورة أفكارها إلى العالم الروسي الشهير " ايفان بيتروفيتش بافلوف" (1936-

¹ - أنسى محمد أحمد قاسم، علم نفس التعلم، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، (د ط) ، 2000 ص 64.

² - محسن علي عطية، الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان 2008، 54/01 و ابراهيم وجيه محمود، التعلم أسسه ونظرياته وتطبيقاته، دار المعرفة الجامعية، للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية مصر، (د ط) ، 2006 ص 121-122.

³ - جميلة سليمان، محطات في علم النفس العام، ص 588.

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

1849) كما ساهم واطسن " Watson " في تطوير مفاهيمها من خلال أفكاره و أبحاثه التي أجراها على الحيوانات ولأفراد في الولايات المتحدة الأمريكية¹.

أ- ملخص تجربة بافلوف:

تتمثل تجاربه في تصميمه لموقف تجريبي ، بإحضار كلب جائع إلى حجرة معزولة الصوت، فوضعه فوق منضدة مع ربطه رباطا مريحا يسمح له بالتحرك ثم أدخل أنبوبة في خده موصولة بإحدى الغدد اللعابية، بحيث إذا سال اللعاب يجمع فيها ومن ثم يتمكن من معرفة كمية اللعاب المسالة ، مع تكرار العملية وقد تمت بالشكل الآتي:

-الطعام (مثير غير شرطي) ← سيلان اللعاب (استجابة غير شرطية)

-صوت الجرس (مثير محايد) ← لا يؤدي إلى سيلان اللعاب

- صوت الجرس + الطعام (اقتران) ← سيلان اللعاب

تكرار عملية الإقتران

-صوت الجرس (مثير شرطي) ← سيلان اللعاب استجابة شرطية

في المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل الاشتراط قام بتهيئة الكلب في الوضعية المناسبة ثم دق الجرس، فاستجاب الكلب لهذا المثير ببعض الحركات الإستطلاعية، بدون حدوث استجابة إسالة اللعاب، ثم بعد ذلك قدم الطعام، فأكله الكلب وسال اللعاب، وفي المرحلة الثانية: (الاشتراط) قام بدق الجرس مصاحبا بتقديم الطعام للكلب الجائع ، فسجل جهاز اللعاب كمية اللعاب المسال، مع تكرير هذا الموقف عدة مرات بعدها اعتاد الكلب سماع صوت الجرس متبوعا دائما بتقديم الطعام فحدث إستجابة إسالة اللعاب، والملاحظ أن التتابع الزمني المباشر بين المثير الشرطي والمثير الطبيعي والإستجابة الطبيعية هو من أهم العوامل المؤثرة في قوة الإستجابة الشرطية

¹ - عماد الزغلول، نظريات التعلم، ص41.

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

وفي المرحلة الثالثة: مابعد الاشتراط قام بدق الجرس دون تقديم الطعام، فاكتشف سيلان لعاب الكلب وهي استجابة متعلمة تمت من خلال الإقتران بين المثير الطبيعي و المثير الشرطي.

إذن فإن مانستنتجه من الشكل أن المثير الطبيعي يستجر استجابة سيلان للعباب في حين أن المثير المحايد لا يؤثر على هذه الاستجابة و لكن بعد أن يتم الإقتران وبشكل متكرر يصبح صوت الجرس مثير شرطي و سيلان للعباب استجابة شرطية .عندئذ يصبح صوت الجرس مثير شرطي وسيلان للعباب استجابة شرطية .واستنتج بافلوف من ذلك أنه إذا اشترطت استجابة معينة تميز بصاحب مثيرها الأصلي و تكررت هذه العملية عدة مرات ثم أزلنا المثير الأصلي وقدمنا المثير المصاحب وحده فإن الاستجابة الشرطية تحدث¹.

وبلغة الاشتراط الكلاسيكي، يمكن القول أن الطعام هو مثير شرطي Unconditioned Stimulus واللعاب هو استجابة غير متعلمة أو غير شرطية Unconditioned Response للطعام، أي أنه بعد اقتران صوت الجرس مع تقديم الطعام مرات عديدة، قام بافلوف بإحداث صوت الجرس فقط دون تقديم الطعام فلاحظ أن الكلب أفرز اللعاب لصوت الجرس فقط، من الواضح أن سلوك الكلب قد تغير نتيجة لخبرته، وبلغة الاشرط الكلاسيكي قد اكتسب الكلب استجابة اشرطية للعباب لمثير محايد أو شرطي².

ونخلص إلى أن بافلوف فسر عملية التعلم بأنها تحدث نتيجة الارتباط بين المثيرو الاستجابة كما تفسرها أسس الاشتراط الكلاسيكي، فحينما يسمع الطفل مثيرا معيناً وليكن لفظة "لا" وذلك في اللحظة التي يراد فيها حدوث استجابة معينة مثل: سحب اليد فالمتسر السمعي "لا" يعتبر مثيرا شرطيا بالنسبة إلى اليد المنسحبة، و بتكرار حدوث هذه العملية عدة

¹ - أنور أحمد الشراوي، التعلم نظريات وتطبيقات، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (د ط)، 2014ص37.

² - المرجع نفسه، ص33-34.

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

مرات، حيث يسمع الطفل أولاً لفظة "لا" تعقبها مباشرة الضربة على اليد وسحب اليد، وفي هذه الحالة ينشأ و يتكون المنعكس الشرطي¹.

ومن هنا كان لتجارب "بافلوف" و أفكاره أثر عظيم في الكشف عن حقائق جديدة في مجال التعلم، و علم النفس بصورة عامة فالبنسبة للإنسان يلعب الإشتراط الكلاسيكي دوراً هاماً في تعلم الاستجابات الإنفعالية مثل الشعور بالخوف اتجاه الاختبارات مثلاً².

ب- أثرها في التعليم:

يرجع الفضل للنظرية في الإفادة منها في عمليات التعلم حيث يعد تعلم الاستجابة الشرطية مهم في العديد من المجالات التربوية حيث أصبحت هذه النظرية ضمن النظريات التربوية المهمة حيث أكد العلماء أن هذه التعزيزات التي يقدمها المعلم للتلميذ من شأنها أن تنمي لديه حب المساهمة، والمشاركة في العملية التعليمية³.

-التمكن من إتقان ماهو متعلم لأن كل تعلم في رأي التعلم الشرطي عبارة عن استجابة لمثير

ما، وأن دراسة هذه المثيرات من طرف المعلم من شأنه أن يعزز من إتقان ماهو متعلم و يثري عملية التعلم⁴.

- تمكن الطفل من تعلم الفعل المنعكس الشرطي أياً كان من خلال الإقتران بين المثير غير الشرطي و المثير الشرطي الذي يستجر الاستجابة الشرطية فتعلم مهارة من المهارات يتطلب

¹ - أحمد يحي الرزق، علم النفس، ص 149

² - زيد سليمان العدوان، محمد فؤاد الحوامدة، تصميم التدريس بين النظرية و التطبيق، ص 116، و شعبان علي حسن

السيسي، علم النفس أسس السلوك الإنساني بين النظرية والتطبيق، ص 209.

³ - عبد الرحمان محمد العيسوي، الوجيز في علم النفس العام و القدرات العقلية، ص 146.

⁴ - جودت عبد الهادي، نظريات التعلم و تطبيقاتها التربوية، ص 46.

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

عمليات اقتران مثلما نجد في تعلم النطق الصحيح للكلمة و طريقة كتابتها و أن مثل هذا التعلم يستند على مبادئ الإقتران و التعزيز¹.

- يمكن الاستفادة من مبدأ التعميم و التمييز، فالتمييز بين المثيرات المختلفة و إصدار نفس الاستجابات للمثيرات المتشابهة يعتبر من العمليات الهامة في تفسير كثير من مظاهر التعلم الإنساني من تعلم الحقائق و المعارف والمبادئ في أي مناهج دراسية².

- يمكن الإعتماد على الفعل المنعكس الشرطي في تكوين اتجاهات موجبة لدى التلميذ نحو المعلم و المادة الدراسية والمدرسة والتعلم بوجه عام من خلال ربط الذهاب إلى المدرسة بإشباع حاجاته الفسيولوجية و السيكولوجية.

3- نظرية بوروس فريدريك سكينر التعلم الشرطي الإجرائي:

تعرف نظرية التعلم الشرطي الإجرائي " Operant Conditioning " بأسماء مثل نظرية التعلم Instrumental Conditioning أو الراديكالية السلوكية ، وهي نتاج نسق منظم من الأبحاث في مجال علم النفس يعرف باسم التحليل التجريبي للسلوك في أمريكا " Anagyise of Behavoir Experimental " و تعد السلوكية الإجرائية الاتجاه الأكثر بروزا من الاتجاهات الجديدة في السلوكية، وقد تمكن صاحب النظرية بوروس " فريدريك سكينر " بفضل أعماله أن يتبوأ مكانة عالية، و أن تجد أفكاره سبيلها إلى المشتغلين بعلم النفس والتربية وتحضي باهتمامهم و تصبح موضوع مناظرات الكثيرين منهم³.

يعتبر سكينر أحد الأسماء اللامعة في المذهب السلوكي، حيث كانت أفكاره في بادىء الأمر من نتاج الأبحاث المخبرية على الحيوان ثم بعد ذلك اهتم بتطبيق مبادئ السلوكية على الإنسان، فظهر ما يعرف بتحليل السلوك التطبيقي بعدها تعددت وتنوعت مجالات

¹ - سامي محمد أحمد ملحم، سيكولوجية التعلم و التعليم، ص 262-263.

² - محسن علي عطية، الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال، ص 55.

³ - جميلة سليمان، محطات في علم النفس العام، ص 359، وعماد الزغلول، نظريات التعلم، ص 77، 78.

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

أبحاثه التجريبية لتشمل جوانب السلوك اللفظي واللغوي فيعتبره سلوك انبعاثي والذي يدعم بواسطة المستمع و ينمو طبقا لنفس المبادئ كأى سلوك إجرائي آخر وجعل تعليم اللغة كتعلم أي سلوك آخر، فيرى بعض المتخصصين في المجال السيكلوجي أن نظرية سكينر من أشهر النظريات حيث يرى أن اللغة سلوك يكتسب عن طريق المحاكاة والتعزيز بالإضافة إلى الإهتمام بالمسائل التربوية ولاسيما عمليات التعلم و تكنولوجيا التعليم و اشتهر بنظرية التعلم الشرطي الإجرائي¹.

وانطلق في تفسيره لعملية التعلم من قانون الأثر ل: ثورنديك و لكنه استعاض عن مفاهيم حالة الرضا وعدم الرضا كتتابع للسلوك لعدم وضوح مثل هذه المفاهيم فاستخدم مفاهيم أكثر دقة تتمثل في التعزيز والعقاب، فهو يعتبر من علماء النفس الارتباطيين، فقد وضع نظامه في الإشرط الإجرائي بشكل مستقل ويختلف عن نظام ثورندايك، ومع ذلك فهما يعتبران من العلماء الارتباطيين الذين اتخذوا التعزيز كعامل أساسي في عملية التعلم الذي يهدف إلى حل مشكلات التربية التي كانت موضع اهتمامها الرئيسي².

أ- مفهوم الإشرط الإجرائي عند سكينر: " Operational Conditioning "

هو مصطلح يستخدمه لوصف من الاستجابات أو الانفعال التي يتألف منها العمل الذي يقوم به الكائن الحي، مثل رفع الرأس مثلا عند الحمام أو الضغط على الرافعة عند الفئران، وبذلك يفسر الكيفية التي نتعلم بها السلوكيات الإجرائية، أي السلوكيات الإرادية التي نقوم بها للتحكم في البيئة أو لإحداث أثر فيها، مثل المشي والكتابة وغيرها، فهذه السلوكيات نتعلم القيام بها في رأي "سكينر" من خلال نتائج هذه السلوكيات فالسلوك محكوم بنتائجه بمعنى أن السلوك يقوى أو يضعف بناء على نتائجه، فالكائن إذا قام بسلوك وكوفئ عليه يكرره،

¹ - ينظر: أنور محمد الشرقاوي، التعلم نظريات و تطبيقات، ص60 وعماذ الزغول نظريات التعلم ، ص 77، 79.

² - نفس المرجع، التعلم نظريات وتطبيقات، ص60.

وإذا قام بالسلوك وعوقب عليه لا يكرره، و هنا تلعب الخبرة السابقة بنتائج السلوك دورا بارزا في الاحتفاظ بالسلوك أو عدمه¹.

ب- ملخص تجربة سكينر:

انصب اهتمامه على التجارب الخاصة بتعلم الحيوان، و صمم العديد من الأجهزة " كصندوق سكينر"، وهو في ذلك يحاول محددات السلوك الإجرائي و أثر التعزيز و العقاب، و حقق نجاحا في تدريب الحيوانات على القيام بأنماط مختلفة من السلوك. و تميزت تجربته ب: صندوق صغير يمكن الرؤية من خلاله، فأخذ في تدريب مجموعات صغيرة من الحيوانات المحرومة من الطعام على نقر مسمار أو الضغط على ضاغطة و في كل مرة يؤدي الحيوان الحركة الصحيحة تسقط قطعة الطعام فيحصل عليها².

4- النظرية المعرفية من وجهة ابن خلدون:

يقول ابن خلدون: "السمع أبو الملكات اللسانية"³، وهذا يدل على أن بناء الغريزة، والملكة اللغوية يبدأ بالإستعمال الجيد إلى النصوص الجميلة، ويقول في موضع آخر " اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة ونقصانها، وليس بالنظر إلى المفردات و إنما هو بالنظر إلى التراكيب، فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصودة للسامع، وهذا هو معنى البلاغة"⁴.

¹ - ينظر: أحمد يحي الرزق، علم النفس، ص146، وينظر: هدى محمود الناشف، استراتيجيات التعلم و التعليم في الطفولة المبكرة، ص80.

² - سامي محمد ملحم، سيكولوجية التعلم و التعليم الأسس النظرية و التطبيقية.

³ - المقدمة، ط01 ص112.

⁴ - المصدر نفسه، ص140.

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

- فإن ابن خلدون يعرف اللغة بأنها: "ملكة اكتساب ولا تورث والمهم في ذلك اكتساب التراكيب المعبرة عن المعاني المقصودة، وتركبها بطريقة تتماشى مع السياق الواردة فيه فإذا تحقق بلغ المتكلم ذروة البلاغة".

"وقد اهتم العرب قديما بمهارة السماع و أولوها أهمية كبيرة إذا أن اللغة الفصيحة تلك التي تسقى من أفواه الأعراب الذين لم يختلطوا بلأعاجم"¹.

والطفل في سنوات حياته الأولى يستمع إلى الكلام مثل النطق به، فهو يحاول فهم دلالة الكلمات قبل تلفظها بها، وقد يعبر عن الفهم بلاشارة أحيانا أو بالجسم أو العين والإلتفاتة أحيانا أخرى، ويتعبير آخر فإنه يمتلك القدرة اللغوية في المرحلة الأولى وتليها مرحلة الأداء اللغوي، وهما المصطلحان اللذان نادى بهما تشومسكي في بيان النظرية المعرفية، ونصل إلى ابن خلدون الذي قدم لنا في القرن الثامن هجري نظرية في بناء الملكة اللسانية، إذ أن أهداف اللغة لا يمكن أن تحقق إلا في حالة اكتساب المتعلم لملكة اللغة.

5-نظرية المحاكاة والتقليد: ويقصد بها محاكاة النشاطات اللغوية والحركية وكثيرا من سمات الشخصية وتعتبر المحاكاة من وجهة نظر مؤسسي هذه النظرية من أهم العوامل في تعلم اللغة عند الطفل وهي عندهم تمثل المرحلة الحساسة في التعلم ويرى البعض أن المحاكاة تبدأ في الربع الأخير من السنة الأولى من حياة الطفل أو في أواخرها².

6-النظرية التفاعلية الاجتماعية: تدعي أن تطور اللغة يحدث في سياق تفاعل اجتماعي بين طفل ينمو وكبار ذوو معرفة بحيث أنهم يقومون بنمذجة استخدام اللغة وتستقبل محاولات الطفل لإتقان اللغة³.

¹- محمود أحمد حسن المراغي، دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د ط)، 2003 ص68.

² -الخلالة عبد الكريم والليبي تطور اللغة عند الطفل، دار الفكر، ط 02، عمان- الأردن، 1995، ص31.

³ - Bruner, j.(1983) childs talk: learning to use language. Oxford university press

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

وهذا النوع من النظريات متأثر جدا بالنظريات الاجتماعية الثقافية لعالم النفس السوفيتي فيغو، والمنظر الرئيسي جيروم برونز هو الذي كتب بكثافة داخل هذا التقليد.

النظرية التي تجمع بين نموذجي التفكير والتلقين:

إن اكتساب اللغة هو عملية إدراكية تنبثق من التفاعل بين ضغوط بيولوجية والبيئة، وفقا للنظريات السابقة لا الفطرة وحدها ولا البيئة وحدها كافيين لإحداث تعلم اللغة و اكتسابها كلا هذين المؤثرين يجب أن يعملوا معا لتمكين الطفل من اكتساب اللغة، المؤيدون لهذه النظريات يقولون بأن العمليات الإدراكية العامة تساعد في اكتساب اللغة و أن النتيجة النهائية لهذه العملية هي ظاهرة لغوية مثل تعلم الكلمات أو اكتساب القواعد، نتائج العديد من الدراسات التجريبية تدعم تنبؤات هذه النظريات مقترحة بأن اكتساب اللغة عملية أكثر تعقيدا مما يعتقد الكثيرون و هناك نظرية توافق و تدمج بين جميع نظريات اكتساب اللغة و تعلمها وهي:

7- النظرية التفاعلية:

تحاول هذه النظرية الدمج بين مجموعة من النظريات، فالعوامل التي تؤثر في قدرة الطفل على اكتساب اللغة ليست واحدة، بل إن كلا من العوامل الثقافية الاجتماعية البيولوجية، المعرفية تشكل في قالب واحد، و تشكل اللغة الأولى عند الأطفال.

يمكن تسمية هذه النظرية بالتوفيقية لمحاولتها الجمع بين السلوكية والفطرية. إن هذه النظرية حسب بعض الدارسين كفوهانون وزملائه تعتمد على عناصر داخلية و أخرى خارجية وتتفاعل فيما بينها¹.

وأخيرا يمكن القول أن الحسم في موضوع اكتساب اللغة يظل أمرا بالغ التعقيد، فهي ليست مجرد خصوصية التميز على الحيوانات بل هي صورة تكون الإنسان باعتباره إنسانا. وعلم

¹ Liaghtfoot, David(2010). Language acquisition and language change. Wiley – interdisciplinary reviews: cognitive science, 1(5): 677-684

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

اللغة التطبيقي علم يهتم بدراسة الجوانب التطبيقية والنظرية والتحليلية للغة وهدفه التعليم واكتساب اللغة وفي هذا الموضوع قسمنا إلى هل النموذج التلقيني هو الأجدر باكتساب اللغة؟ أو النموذج العقلي (التفكير) هو المناسب في تعلم واكتساب اللغة؟ ونلخص النموذجين فيما يلي:

المنهج السلوكي: (التلقين) يدرس اللغة في إطار المثير والاستجابة ومن ثمة يدرسه في إطار سلوك المتعلم بصفة عامة عند الإنسان أو الحيوان ويركز على السلوك الظاهري الذي يخضع للملاحظة ولا يلقي بالا لذلك أيضا إلى ما لا يخضع للملاحظة لمقاصد المتكلم ونواياه وخطته في الكلام وغير ذلك ومعنى أن تعلم اللغة يبدأ من البيئة وتؤثر فيه عوامل خارجية.

المنهج العقلي: (التفكير) الذي يرى أن السلوك الإنساني أكثر تعقيدا من السلوك الحيواني فضلا عن أن السلوك اللغوي خاصية إنسانية لا يشاركه فيها غيره من الكائنات ومن هذا انشغل الاهتمام من البيئة والعوامل الخارجية إلى الطفل ذاته أو إلى المتعلم ذاته حيث أن تعلم اللغة يجري وفق قدرة فطرية في الإنسان ولذلك ظهر مصطلح جهاز الاكتساب اللغوي. ونستنتج أن اكتساب اللغة وتعلم اللغة ينقسم إلى نظريتين (سلوكية- فطرية) يعني أن الطفل يبدأ بالتعلم والاكتساب عن طريق السلوك ثم ينمي ماتعلمه من ذلك من مهارات عن طريق العقل.

المبحث الثالث: الفرق بين اكتساب اللغة وتعلم اللغة

"اكتساب اللغة من وجهة النظر النفسية يمكن الطفل من السيطرة والتحكم في لغته الأم وهو يخضع لدوافع نفسية عميقة ذلك أنها تعتبر بالنسبة إليه اللغة الأكثر اقتصادا والأكثر فعالية لإشباع توتراته الحيوية مثل: الحاجة إلى التحرك في محيطه، و الحاجة إلى الاندماج، الحاجة إلى إثبات الذات كفرد كما أن الطفل يجد نفسه أمام واقع يحفزه ويدعم رغبته ويشحن دافعيته لاكتساب لغة محيطه الاجتماعي لأنها تشكل بالنسبة إليه مفتاح الاندماج و التكيف"¹.

- تعلم اللغة هو تلك العملية الواعية التي تبدأ بعد سن الخامسة وهو سن التمدرس، حيث يتلقى الطفل كما معرفيا متعلقا بتعليم اللغة بشكل مبرمج ومخطط له مسبقا من طرف جهة الوصية، يبدأ الطفل بتطوير وعي ماوراء اللغة بعد سن الخامسة. وهذا يشير إلى فهمه للغة وكيف تعمل يصبح لديهم معرفة عن اللغة نفسها، إنهم جاهزون لدراسة وتوسيع القواعد الضمنية والتي تم فهمها ولكن لم يتم التعبير عنها بشكل واضح وواع ومخطط له. لذلك فإنه يمكن للمعلم تطوير القدرات اللغوية لدى الطلبة باستخدام طرق عديدة منها:

1- التركيز على الإستخدام الصحيح للغة.

2-التعبير الصحيح عن الأفكار.

3-التفاعل الاجتماعي باستخدام قواعد اللغة².

ويمكن إجمال الفرق بين الاكتساب والتعلم فيما يلي:

¹- إيفي فريدة بخاري، مقالة البحث في علم النفس، اكتساب اللغة، قسم تعليم اللغة، كليات الدراسات العليا، جامعة مالك ابراهيم الاسلامية الحكومية، مالانج، 2553 ص53.

²- سليمان مطلق الزغبى، مقالة، محاضر في جامعة سليمان عبد العزيز السعودية، ص217.

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

الاكتساب	التعلم
مرحلة سابقة	مرحلة لاحقة
غير واعية / غير شعورية	واعية / شعورية
غير مخطط له	مخطط له
لغة المنشأ	اللغة الثانية / الفصحى
عمليّة غير منظّمة	منظّمة

المبحث الرابع: العلاقة بين الاكتساب اللغوي وعلم اللغة التطبيقي

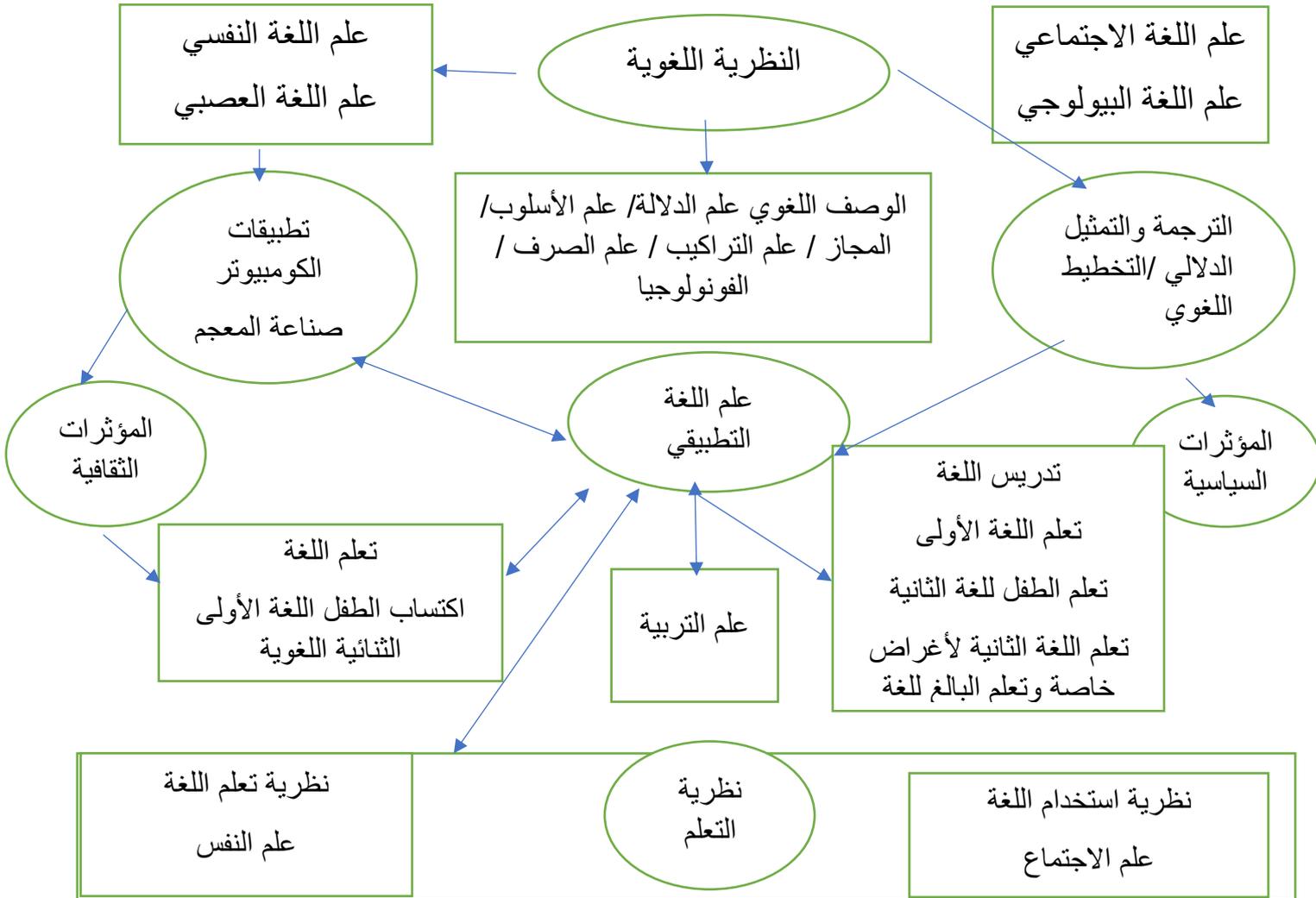
علم اللغة التطبيقي: هو فرع من فروع اللسانيات أي علم اللغة وهذا الفرع يعني بتطبيق النظريات اللغوية و معالجة المشكلات المتعلقة باكتساب اللغة و تعلمها كما يعني هذا الحقل بالتحليل التقابلي بين اللغات للإفادة منه في تحسين ظروف تعلم اللغات وتدرسيها تأثر هذا الحقل من اللسانيات بنظريات العالم اللغوي الأمريكي المعروف "نعوم تشومسكي" وخاصة نظرية النحو الكلي، والتي تفسر قدرة الإنسان على اكتساب أي لغة بشرية بغض النظر عن عرقه أو لونه أو معتقده أو ديانته ومن ثم محاولة توظيف هذه النظرية في سبيل الوصول إلى فهم أكثر لعملية الإكتساب اللغوي. ويعد عقد التسعينات من القرن العشرين هو عقد ازدهار اللسانيات التطبيقية، حيث أصبح بعض الشيء حقلاً مستقلاً عن اللسانيات النظرية و أصبحت العديد من الجامعات تقدم برامج للدراسات العليا المتخصصة باللسانيات التطبيقية كما أصبح هناك العديد من المراكز والمنظمات التي تعنى بهذا الحقل كالجمعية الأمريكية لللسانيات التطبيقية. ومركز اللسانيات التطبيقية بالولايات المتحدة الأمريكية وغيرهما من المنظمات بأمريكا والمملكة المتحدة¹.

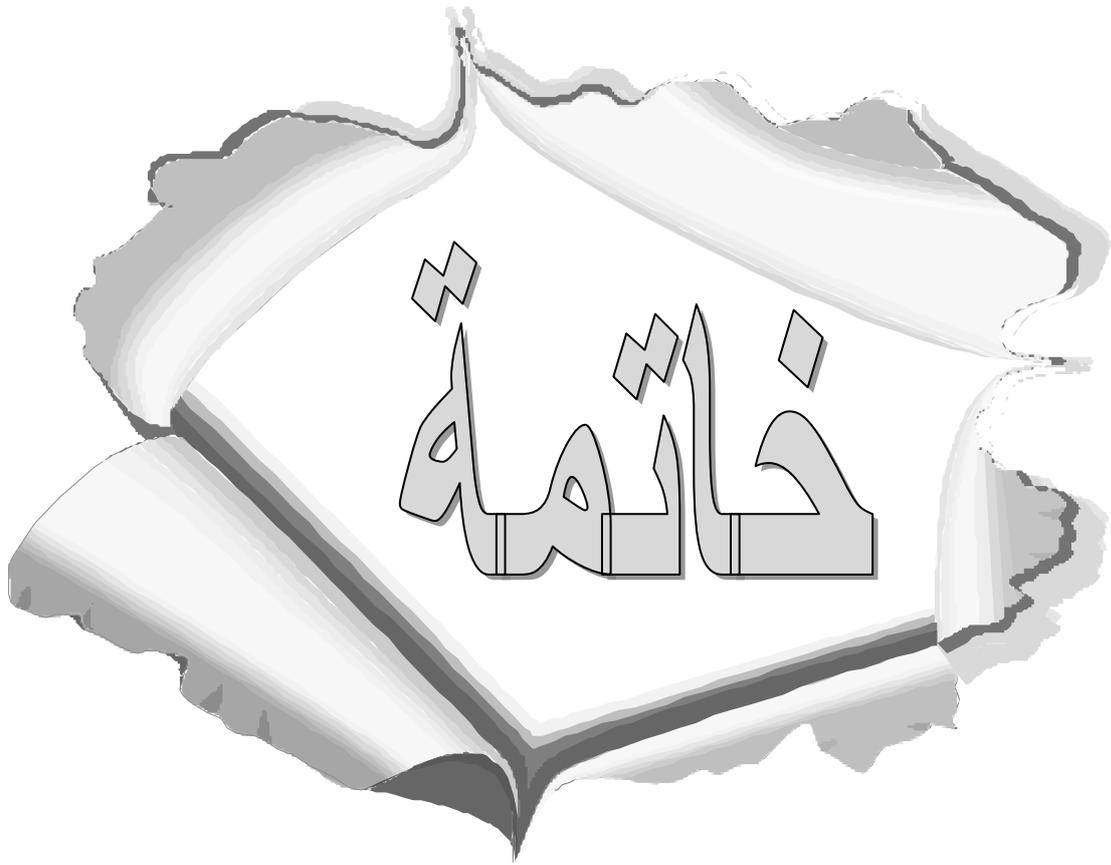
إن حقل اللسانيات التطبيقية يتقاطع مع فروع كثيرة للمعرفة ومن هذه الفروع بالإضافة إلى اللسانيات هنالك علم الإنسان، وعلم النفس والتربية و التعليم وكذلك علم الإدراك ومن خلال ما سبق نستنتج أن اللسانيات التطبيقية تحاول توظيف كل ما تنتجه فروع المعرفة هذه لصالح تعلم اللغات و اكتسابها بين البشر.

¹ - د . نعمان بوقرة، المدارس اللسانية، 161.

الفصل الثاني: — الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي

المخطط التالي يوضح علاقة علم اللغة التطبيقي بالاكتساب اللغوي





خاتمة

الحمد لله في البدء والختم على توفيقنا لإنجاز هذا البحث الموسوم بـ: "الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين من منظور علم اللغة التطبيقي" حتى توصلنا إلى نهايته، وقد قمنا على مدار إنجازه بجهد كبير في جمع مادته وتحليله وقراءته وترتيبه، وتفسيرات بعض النظريات التي من خلالها ومن خلال مجموع المفاهيم والمعلومات والعناصر التي تم توظيفها قد حصلنا على مجموعة من النتائج نوردتها تباعا:

أولاً: يعدّ الاكتساب اللغوي من أهم مجالات الدراسة والبحث في علم اللغة النفسي سواء أكانت اللغة الأم أم اللغة الثانية، ولهذا فالإكتساب اللغوي هو الميدان الذي تتضح فيه العلاقة الحقيقية بين علم اللغة وعلم النفس.

ثانياً: من خلال دراسة آراء وأقوال المفكرين والباحثين في مجال الإكتساب اللغوي بين القدماء والمحدثين، تبين لنا أن الإكتساب هو عملية عفوية فطرية يقوم بها الطفل دون قصد أو اختيار، ودون معرفة مسبقة بقواعد لغته وقوانينها، ورأينا أن الإكتساب اللغوي في التراث اللغوي العربي لم يبتعد كثيراً عن مفهومه في الدراسات اللسانية الحديثة.

ثالثاً: تكمن العلاقة بين الإكتساب اللغوي وعلم اللغة التطبيقي في كون الإكتساب اللغوي من أساسيات علم اللغة التطبيقي حيث يدرس كيف تحصل عملية اكتساب اللغة وتعلمها من خلال المحيط الذي يعيش فيه الفرد وهي علاقة تكامل وترابط بينهما.

رابعاً: إن وجود القوى الفطرية لا يعني ولادة الأطفال بلغة جاهزة، وإنما ولادة الأطفال بتراكيب ومخططات لغوية توضع قيد الاستخدام عندما يصل الطفل إلى مرحلة عمرية تسمح له بتحليل اللغة التي يسمعها من بيئته ويتخذ القرارات المناسبة حولها، وهذا ما يفسر قدرة الأطفال على تعلم قواعد لغوية بالغة التعقيد في مدة زمنية قصيرة.

خامساً: الإكتساب اللغوي من منظور نموذج التفكير والنظريات العقلية التي تعتمد على إعمال العقل لتعلم واكتساب اللغة والتي يستطيع الفرد من خلاله تنمية المهارات اللغوية

الخاصة به وتوليد ما لا نهاية من الجمل والعبارات، ومن معتمدي هذا الرأي تشومسكي الذي يرى أن الإنسان يخلق وهو مزود باليات منذ الولادة من خلالها يستطيع اكتساب اللغة.

سادسا: الاكتساب اللغوي من منظور نموذج التلقين والنظريات السلوكية يعتمد على سلوك الفرد في اكتسابه للغة وأيضا المحاكاة والتقليد والتكرار والسماع وذلك من خلال عناصر منها البيئة والمحيط الاجتماعي التي تؤثر في عملية الاكتساب وتكون كمساعد له لتعلم اللغة ومعرفتها ومن معتمدي هذا الرأي نذكر ابن خلدون وابن فارس وسكينر وجان بياجيه عند الغرب.

سابعا: اكتساب اللغة عن طريق التفكير يكون باستخدام العقل وبالتلقين يكون عن طريق السلوك والتكرار والتقليد لما يراه الفرد ويسمعه ويعيشه كلاهما نكتسب من خلالهما اللغة مع اختلاف كل نموذج منهما لكن توصلنا فلأخير بأنهما يكملان بعضهما البعض فالطفل يكتسب اللغة في بادئ الأمر عن طريق التلقين بالتكرار والتقليد والسماع وبعدها ومع نموه يستخدم عقله فالتفكير والتمييز وتنمية المهارات اللغوية التي تعلمها. ويهتم علم اللغة التطبيقي باللغة باعتبارها أساسا في كل الدراسات اللغوية حيث يهتم بكل ما يخصها من أصل اللغة وماهيتها وكيفية اكتسابها ووظيفتها.

ثامنا: يرى رواد النظرية السلوكية ومن بينهم واطسن وسكينر أن اكتساب الفرد للغة يكون عن طريق السلوك البشري وتكيفه بطرائق تجريبية بقصد دراسة سلوك الإنسان وفي تراثنا العربي نجدها عند ابن فارس حيث يرى أن اللغة تلقن تلقينا من ملقن. ويرى رواد النظرية العقلية والنظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي أن الإنسان يكتسب اللغة عن طريق العقل والتفكير بتنمية المهارات اللغوية المكتسبة وتطويرها وإنشاء ما لانهاية من الجمل.

ونقول: توصلنا على مدار هذا العمل إلى وجوب تكامل النموذجين التفكير والتلقين والنظريات العقلية والسلوكية عن طريق النظرية التفاعلية التي تجمع بينهما فالنظرية السلوكية تكمل النظرية العقلية باعتبارها هي الأساس الأول في اكتساب اللغة بعدها يبدأ الفرد بالاكتساب عن طريق العقل والتفكير. ويظل موضوع اللغة موضوعا تتهافت عليه الدراسات

ولاتزال متواصلة بذلك مع تطور قدرات الإنسان وتطور مختلف العلوم، وما يسعنا فلأخير إلا أن نقول لطلبة المستقبل إذا تطرقوا لهذا الموضوع أن يدرسوه بعمق لأنه بحث علمي دقيق وفيه حتى تجارب علمية دقيقة وأسلوب تفسيري، ويبقى مستمر مع الدراسات والاجتهادات العلمية مع التطور عبر العصور، فهو موضوع في ظاهره أدبي وسهل لكن في باطنه عميق وذو منهج وأسلوب علمي دقيق.

والحمد لله في البداية وفي النهاية الذي يسر لنا إتمام هذا العمل وخفف علينا كل

صعب.



القرآن الكريم برواية ورش.

قائمة المصادر والمراجع العربية:

*ابراهيم محمد ابراهيم محمد عثمان

01- من المدارس الألسنية المدرسة التوليدية التحويلية.

*ابراهيم وجيه محمود

02- التعلم أسسه ونظرياته وتطبيقاته، دار المعرفة الجامعية، للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية مصر، (دط)، 2006.

*ابن جني (أبو الفتح عثمان ابن جني)

03- الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، (د، ط) ج01.

*ابن خلدون(عبد الرحمان ابن خلدون)

04- المقدمة، تح: مجد عاصي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط 01، 1986، ج01.

*ابن علال آمال

05- اكتساب اللغة عند الطفل المراحل والنظريات، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، الجزائر، 2005.

*ابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا

06- الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط 01، 1993

07- مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2005، 197/1.

*ابن منظور (العلامة جمال الدين بن مكرم)

08- لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 4، 2005، مج-13.

- *أحمد حساني
09- دراسات في اللسانيات التطبيقية، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر،
(دط) 2000.
- *أحمد زكي صالح
10- نظريات التعلم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د ط)، 1983.
- *أحمد زكي منشور
11- اكتساب اللغة، جامعة بني فتاح الإسلامية تامباك براس جومبانج، قسم تعليم اللغة
العربية في جامعة مولانا مالك ابراهيم الإسلامية الحكومية
- *أحمد زياد محبك
12- أهمية المشافهة في تعليم اللغة العربية، دمشق، المجلد 82، ط01
- *أحمد مؤمن
13- اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 2000،
ط03
- *أحمد يحي الرزق
14- علم النفس، هدى محمود الناشف، استراتيجيات التعلم و التعليم في الطفولة المبكرة
- *الأستاذ حيدر حاتم فالح
15- محاضرة بعنوان دور التقليد في اكتساب اللغة عند الطفل، العجروش، كلية التربية
الأساسية، شبكة جامعة نابل، 2011
- *أكرم صالح محمود خوالده
16- اللغة والتفكير الإستدلالي، دار الحامد، للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، (دط).
- *أنسى محمد أحمد قاسم
17- علم نفس التعلم، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، (د ط) ، 2000.
- *أنور أحمد الشرقاوي
18- التعلم نظريات وتطبيقات، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (ط)، 2014.
- *أنيس فريحة

- 19- نظريات في اللغة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط 2، 1891.
- * بدر الدين بن تريدي
- 20- قاموس التربية الحديث، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، (د ط) 2010، ج9
- * جلال شمس الدين
- 21- علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياها، الإسكندرية، الناشر مؤسسة الثقافة الجامعية
- * جودت عبد الهادي
- 22- نظريات التعلم و تطبيقاتها التربوية.
- * حاتم صالح الضامن
- 23- علم اللغة، بيت الحكمة، كلية الآداب جامعة بغداد.
- * حاتم عماد
- 24- في فقه اللغة و تاريخ الكتاب، طرابلس ليبيا، المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان، 2891.
- * حسام البهنساوي
- 25- علم اللغة النفسي و اكتساب اللغة، مكتبة الغزالي، الفيوم.
- * حسني خالد
- 26- مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، مكتبة الشيخ حسن قيسارية القادسية، 2013/2014.
- * حميدة العوني
- 27- التعليم المفيد عند ابن خلدون في مقدمة كتابه العبر، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 2005.
- * خلاطية عبد الكريم
- 28- تطور اللغة عند الطفل، دار الفكر، ط 02، عمان- الأردن، 1995.
- * د. نعمان بوقرة
- 29- المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع 2004.

*الدكتور السيد العربي يوسف

30- علم اللغة التطبيقي وتعليمية اللغات المفهوم والمجالات.

*الدكتور يحي مصطفى عليان

31- البحث العلمي أسسه مناهجه وأساليبه إجراءاته بين الأفكار الدولية، جامعة البلقان التطبيقية، الأردن.

*رشدي أحمد طعيمة ومحمد سيد مناع

32- تدريس اللغة العربية في التعليم العام، نظريات وتجارب، دار الفكر العربي، مصر، ط 1، 2009.

*الزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري)

33- أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/1419-1998.

*زيد سليمان العدوان

34- محمد فؤاد الحوامدة، تصميم التدريس بين النظرية و التطبيق.

*سامي محمد ملحم

35- سيكولوجية التعلم والتعليم الأسس النظرية والتطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن، 2001.

*سليمانى جميلة

36- محطات في علم النفس العام، دار هومة، الجزائر، (د ط)، 2014.

*سيد أحمد منصور عبد المجيد

37- علم اللغة النفسي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1982.

*السيد عبد الحميد سليمان

38- سيكولوجية اللغة والطفل، دار الفكر العربي، 2003 ط01.

*شعبان علي حسن السيبي

39- علم النفس أسس السلوك الإنساني بين النظرية والتطبيق.

*شمس الدين جلال

40- علم اللغة التطبيقي مناهجه ونظرياته وقضاياها، مصر، الناشر مؤسسة الثقافة الجامعية، ط02.

*صالح بالعيد

41- دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2000، ط03.

*عبد الحميد سليمان

42- سيكولوجية اللغة والطفل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط01، 2005.

*عبد الرحمان محمد العيسوي

43- الوجيز في علم النفس العام و القدرات العقلية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر 2004.

*عبد العزيز بن ابراهيم العصيلي

44- النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية، الرياض، (د ط) 1999.

*عبد الفتاح أبو عالي

45- تنمية الاستعداد اللغوي عند الطفل، دار الشروق للنشر و التوزيع، (ط 01)، عمان 1996.

*عبد الراجحي

46- علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية، دار المعرفة، مصر، (د ط) 2000.

*عطية محمود هنا

47- تر: علي حسين حجاج، نظريات التعلم دراسة مقارنة، عالم المعرفة دار الحامد للنشر والتوزيع، 2016، الأردن، (د ط).

*عماد الزغلول

- 48- نظريات التعلم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط01، 2011/2003.
- *الفيروزبادي (أبو الطاهر مجد الدين بن محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الشيرازي)
- 49- القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوس، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 3، 2005.
- *مجموعة من اللغويين
- 50- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، 1425/4 هـ - 2004م.
- *محمد آيت موحى وآخرون
- 51- معجم علوم الترية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، المغرب، ط01.
- *محمد بكر نوفل و محمد قاسم سفيان
- 52- دمج مهارات التفكير في المحتوى الدراسي، دار المسيرة، عمان، ط01 1423 هـ 2001.
- *محمد سليمان ياقوت
- 53- منهج البحث اللغوي، ط01، دار المعرفة الجامعية، الكويت، 2000.
- *محمد عيد
- 54- الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط 01.
- *محمد فاروق
- 55- الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، مؤسسة الرسالة، ط 01، بيروت لبنان، 1998.
- *محمد مصطفى زيدان
- 56- نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1983.
- *محمود أحمد السيد
- 57- اللغة تدريسا واكتسابا، الرياض، دار الفيصل الثقافية، 1988.

*محمود أحمد حسن المراغي

58- دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د ط)، 2003.

*محمود سليمان ياقوت

59- منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الكويت، ط01، 2000.

*معمر نواف الهوارنة

60- اكتساب اللغة عند الأطفال، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010.

*ميشال زكريا

61- الألسنية التحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط02، 1986.

62- قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، ط01، بيروت/ لبنان، 1993.

*ناصر أحمد الخوالدة ويحي اسماعيل عيد

63- مراعاة مبادئ الفروق الفردية والتطبيقات العلمية في تدريس السيرة الإسلامية، دار وائل للنشر، عمان 2004، (د ط).

*نايف خرما

64- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة 1979، ط02

*يحي علاف

65- أهمية السماع في اكتساب اللغة وتعلمها قبل التمدرس، 2010-2011.

قائمة المصادر والمراجع المترجمة:

*جون ليونر

- 66- نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر 1995.
67- اللغة واللغويات، تر: محمد العنابي، دار جرير، عمان، الأردن، ط1،
1430هـ/2009 .

*دايفيد كريستال

- 68- التعريف بعلم اللغة، تر: حلمي خليل، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، (د
ط).

*دي سوسير

- 69- دروس في الألسنية العامة، تر: محمد شاوش وآخرون، الدار العربية للكتاب تونس،
(د، ط) 1985.

*كولان

- 70- سيكولوجية الطفل، ترجمة حافظ الجمالي، 1966 عمان 2008، ط01.

*نعوم تشومسكي

- 71- تر: بيداء العلكاوي، اللغة والعقل، دار الشؤون الثقافية العامة، (د ط)، بغداد،
العراق، 1996.

- 72- اللغة والمسؤولية، تر: حسام الهنساوي، مكتبة الشرق القاهرة ط02، 2005.

المذكرات والمقالات:

*اسمهان الصالح وأحمد المهدي المنصوري

- 73- النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على النحو، مجلة جامعة القدس المفتوحة
للأبحاث والدراسات، العدد 29 شباط 2013.

*أوريدة قرج

- 74- مستوى التحصيل اللغوي عند الطلبة من خلال مذكرات التخرج، موضوعات النحو
أ نموذجاً، مذكرة لنيل الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2006.

*إيفي فريدة بخاري

- 75- مقالة البحث في علم النفس، اكتساب اللغة، قسم تعليم اللغة، كليات الدراسات العليا، جامعة مالك ابراهيم الاسلامية الحكومية، مالانج، 2553.
*بدرية أنديني
- 76- أشهر المصطلحات ذات العلاقة بتعليم اللغة العربية النظريات في اكتساب اللغة وتعلمها، طالبة الماجستير من معهد الخرطوم جمهورية السودان 2017.
*بلقاسم جياب
- 77- آليات اكتساب اللغة وتعلمها، جامعة محمد بوضياف.
*بوليدي إلهام
- 78- مذكرة بعنوان التفكير الإبداعي، ماستر، تخصص علوم اللغة العربية، جامعة العربي بن مهدي، أم البواقي، 1436هـ 2015م.
*دامغ خالد عبد العزيز
- 79- السن الأنسب لبدء تدريس اللغات الأجنبية في التعليم الحكومي، مجلة جامعة دمشق، 28، العدد 755-811.
*سليمان مطلق الزغبى
- 80- مقالة محاضر في جامعة سليمان عبد العزيز، السعودية.
* طارق ثابت
- 81- الاكتساب اللغوي وقضاياها عند ابن خلدون، المؤتمر العلمي الدولي، العلامة ابن خلدون علامة الشرق والغرب، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين 2012.
*عقمام فوزية
- 82- اكتساب اللغة وتعليمها عند ابن خلدون في ضوء الدراسات اللغوية النفسية الحديثة، مجلة الذاكرة، العدد 02، (د ط).
83- مقتبس من مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، للغة العربية، تبسة، اشرف عبد الحميد عمروش، 2017.

-المواقع الإلكترونية:

- 1- Bruner, j.(1983) childs talk: learning to use language.-1
Oxforduniversity press
- 2- Dermot Barnes(2001) المحررون relational frame theory: A post-skinnerian account of human language and cognition(Hardcover) press ISBN 978-0-306-466007
- 3- Innateness and language stanford Encyclopedia of Philosophy,-3
مؤرشف من الأصل في 09مايو 2019.
- 4- Liaghtfoot, David(2010). Language acquisition and language change.Wiley interdisciplinary reviews: cognitive science, 1(5): 677
- 5- Matilia, bimla krichna (1990) the word and the world; indias -5
contribution to the study of language, oxford: oxford university press,
isbn 19
- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1
- 6- ينظر: Com birmingham.ac.uk intropsych. Com
George Yule, 2006, the study of language, Cambridge, uk:
Cambridge university press



7	مقدمة
13	مدخل إلى المفاهيم الأساسية
13	1- في مفهوم الاكتساب
13	أ-الاكتساب لغة
14	ب-الاكتساب اصطلاحا
15	2-في مفهوم اللغة
15	أ- اللغة لغة
15	ب-اللغة اصطلاحا
16	ج-الاكتساب اللغوي (Language Acquisition)
16	3-في مفهوم التفكير
16	أ-التفكير لغة
17	ب-التفكير اصطلاحا
18	4-في مفهوم التلقين
18	أ-التلقين لغة
19	ب-التلقين اصطلاحا
19	5-مفهوم علم اللغة التطبيقي
20	أ-في مفهوم مصطلح العلم لغة
20	ب-العلم اصطلاحا
21	ج-تعريف اللغة
21	د-تعريف علم اللغة Linguistics
22	هـ-تعريف علم اللغة التطبيقي لغة
22	و-تعريف علم اللغة التطبيقي اصطلاحا
24	الفصل الأول: الاكتساب اللغوي عند القدماء والمحدثين
25	المبحث الأول: الاكتساب اللغوي عند القدماء

25	1/الاكتساب اللغوي عند العرب القدماء
25	1-1 عند ابن خلدون
26	أ-الاكتساب اللغوي من خلال التزعرع في البيئة
27	ب-اكتساب اللغة بواسطة الحفظ والفهم والمران
27	ج-طرق اكتساب اللغة عند ابن خلدون
27	1-كثرة الحفظ وجودة الحفظ
27	2-الفهم
28	3-الاستعمال
28	2-1-الاكتساب اللغوي عند الفارابي (260هـ-339م)
29	3-1-الاكتساب اللغوي عند ابن جنبي
30	4-1-الاكتساب اللغوي عند ابن فارس (395هـ)
30	أ-السماع العفوي
30	ب-التلقين
31	ج-الاكتساب اللغوي عند الغرب القدماء
33	المبحث الثاني: الاكتساب اللغوي عند المحدثين
	1-الاكتساب اللغوي عند الغرب
33	1-1- عند فريديريك سكينر Frederic Skinner
33	2-1- عند نعوم تشومسكي Noam Tchomesky
34	3-1- عند فيجوتسكي Vigotsky
35	2-الاكتساب اللغوي عند العرب المحدثين
35	2-1- عند عبد الرحمان الحاج صالح
35	2-2- عند الدكتور أنيس فريحة
35	2-3- عند عماد حاتم
37	المبحث الثالث: الفرق بين الاكتساب اللغوي عند العرب وعند الغرب
37	1- عند ابن خلدون

38	2- عند تشومسكي
39	ج- طبيعة العلاقة بين ابن خلدون وتشومسكي في اكتساب اللغة وتعلمها
40	1- العلاقة بين الاكتساب اللغوي والتفكير
41	1-1 الاكتساب اللغوي والتفكير عند فيجوتسكي
43	2- العلاقة بين الاكتساب اللغوي والتلقين
43	3- العلاقة بين التفكير وعلم اللغة التطبيقي
45	4- العلاقة بين التلقين وعلم اللغة التطبيقي
47	المبحث الرابع: العوامل المؤثرة على اكتساب ونمو اللغة
47	1/العوامل الداخلية
47	1- الذكاء
48	1-2 النضج والعمر الزمني
49	1-3 الوضع الصحي والحسي للفرد
49	1-4 عامل العنصر "السلالة"
50	1-5 الرغبة في التواصل
50	1-6 الشخصية
51	2/العوامل الخارجية
51	2-1 البيئة الاجتماعية
51	2-2 السلوك المضاد
51	2-3 الازدواج اللغوي
51	3/العوامل البيئية المؤثرة في اكتساب اللغة
51	أ- المستوى الاقتصادي والاجتماعي
52	ب- المستوى الثقافي
52	ج- حجم الأسرة
53	د- تعدد اللغة
53	هـ- الحرمان العاطفي

54	المبحث الخامس: مراحل الاكتساب اللغوي عند الطفل
54	1-تطور إدراك المفاهيم اللغوية لدى الأطفال
54	1-1المرحلة الحسية الحركية
56	1-2نمو اللغة وإدراكها في مرحلة ما قبل المفاهيم
56	1-3مرحلة التفكير الحدسي أو مرحلة التفكير غير المنطقي
57	1-4مرحلة العمليات المحسوسة مرحلة التفكير المنطقي
58	5/آليات اكتساب اللغة عند الطفل
58	أ-القدرة على الكلام
58	ب-معرفة الكلام
58	ج-الإدارة في الكلام
60	الفصل الثاني: الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين من منظور علم اللغة التطبيقي
60	1-اكتساب اللغة غير اللفظية
60	2-اكتساب اللغة اللفظية
62	المبحث الأول: اكتساب اللغة من منظور التفكير
62	1-النظرية التوليدية التحويلية
62	أ-مؤسسها
62	ب-نظرية النحو التوليدي
63	ج-مبدأ الاكتساب اللغوي
65	2-النظرية الفطرية أو النظرية البيولوجية
66	3-نظرية النموذج الموجه لكراشن
67	4-النظرية الجشطالتيية
67	أ-أهم مفاهيم هذه النظرية
67	1-الاستبصار
67	2-الدافعية الأصلية

68	3-الفهم والمعنى
68	ب-أهم مبادئها
68	5-النظرية البنائية
69	أ-مؤسسها
69	ب-نظرة بياجيه لهذه النظرية
69	ج-أهم المفاهيم للنظرية البنائية عند بياجيه
69	6-النظرية المعرفية
70	7-نظرية تحليل المعلومات
71	8-نظرية الإطار الارتباطي
72	المبحث الثاني: الاكتساب اللغوي من منظور التلقين
73	1-منهج ابن خلدون في التحصيل اللغوي
74	2-التلقين عند ابن فارس
75	3-نظريات اكتساب اللغة من منظور التلقين
75	1-3النظرية السلوكية
76	2-3أسس النظرية السلوكية ومرجعياتها الفلسفية
78	أ-النظرية السلوكية من منظور بلومفيلد
79	ب-من منظور سكينر
80	ج-النظرية السلوكية من منظور ابن خلدون
80	4-أهم نظريات التعلم السلوكية
80	1-نظرية إدوارد لي ثورنديك التعلم المحاولة والخطأ
81	أ-ملخص تجربة إدوارد ثورنديك
82	2-نظرية بافلوف التعلم الشرطي الكلاسيكي
83	أ-ملخص تجربة بافلوف
85	ب-أثرها في التعليم
86	3-نظرية بوروس فريديريك سكينر التعلم الشرطي الإجرائي

87	أ- مفهوم الإشرط الإجرائي عند سكينر Operational conditioning
88	ب- ملخص تجربة سكينر
88	4- النظرية المعرفية من وجهة ابن خلدون
89	5- نظرية المحاكاة والتقليد
89	6- النظرية التفاعلية الاجتماعية
90	7- النظرية التفاعلية
92	المبحث الثالث: الفرق بين اكتساب اللغة وتعلم اللغة
94	المبحث الرابع: العلاقة بين الاكتساب اللغوي وعلم اللغة التطبيقي
96	خاتمة
	قائمة المصادر والمراجع

ملخص البحث:

اللغة هي القانون الأول الذي يفرض نفسه على كل فرد خلال عملية التنشأة الاجتماعية. ويعتبر اكتساب اللغة العملية التي يكتسب بها البشر القدرة على استقبال واستيعاب اللغة، وكذلك القدرة على استنتاج الكلمات والجمل لأجل التواصل واكتساب اللغة في العادة يرجع إلى اكتساب اللغة الأولى، والتي تدرس اكتساب الأطفال للغتهم الأم.

ولقد حاولنا من خلال هذا الموضوع تبيان بعض مفاهيم العنوان الموسوم بالاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين من منظور علم اللغة التطبيقي وذكر بعض النظريات المنقسمة إلى نظريات سلوكية (التلقين) ونظريات عقلية (التفكير)، حيث أن فهم نظريات اكتساب الإنسان للغته والقدرة على تطبيقها هي من المتطلبات الأولية وقد قام عدد كبير من العلماء بدراسة النمو العقلي والاكتساب اللغوي بالنموذج السلوكي وطبيعة الاكتساب بطرق مختلفة ونتج عن ذلك نظريات أخرى لاكتساب اللغة فكانت دراستنا مقتصرة على مفهوم الاكتساب اللغوي من منظور علم اللغة التطبيقي وتبيان النظريات السلوكية والعقلية.

La langue est la première loi qui s'impose à chaque individu au cours du processus de socialisation. L'acquisitions de la langue est le processus par lequel les humains acquièrent la capacité de recevoir et de comprendre la langue, ainsi qu'une coutume qui remonte la capacité de déduire des mots et des phrases afin de communiquer et d'acquérir la langue pour l'acquisition de la première langue, qui étudie l'acquisition par les enfants de leur langue maternelle.

Nous avons tenté à travers ce sujet ce de clarifier certains concepts du titre marques par l'acquisition linguistique entre les modèles de pensée et d'endoctrinement du point de vue de la linguistique appliquée et mentionne quelques théories qui se divisent en théories comportementales (endoctrinement) et théories mentales (pensée), car la compréhension des théories de l'acquisition du langage humain et la capacité de l'appliquer sont issues des exigences initiales. Un grand nombre de chercheurs ont étudié le développement mental et l'acquisition linguistique par modèle comportemental et la nature de l'acquisition de diverses manières. Cela a abouti à d'autres théories d'acquisition du langage, notre étude s'est donc limitée au concept d'acquisition linguistique du point de vue de la linguistique appliquée et à expliquer les théories comportementales et mentales.